وعــد

وعد

وعد بالبقاء... أو وعد بالرحيل

رواية

شادي أبو شهبة

تصميم الغلاف: عبير طوسون

رقم الإيداع: 15022 /2020

I.S.B.N:978- 977-6640-93-1

الطبعة الخامسة 2020م



الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر : د. رامي عبد الباقي

المدير التنفيذي :شادي أبو شهبة

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com
Facebook: Zein Publish

شادي أبو شهبة

وعد

وعد بالبقاء... أو وعد بالرحيل

رواية



مقدمة

نحن الآن في زمن تكاثرت فيه الوعود الوهمية المزيفة.. وأصبحت رحلة البحث عن الحب واحدةً من أهم رحلات الحياة، إن لم تكن الأهم على الإطلاق..

في تلك الرحلة قد نتبعثر أحيانًا، نقف في محطات خاطئة اعتقادًا منَّا أنها المحطة الأخيرة،

لكننا لا نعلم أنَّ في قطار الحب لا توجد نهاية، ولا توجد محطة أخيرة، لكننا دائمًا نقف عند محطة ما ونتأقلم على كونها الأخيرة..

والآن: نحن على أعتاب رحلتي الشخصية، رحلة غريبة الأطوار، قد تختلف مع رحلتك الخاصة في التفاصيل، لكنها تتشابه مع رحلتك في محطاتها الثلاثة لكل مَن يعيش علاقة ناجحة الآن متغلبًا على نكبات القدر، ففي رحلات الحب، دائمًا ما يكون القدر هو غريمنا الأول، فمَن استطاع أن يتغلَّب على ويلاته القَدَر ستُكتَب له بطاقة الوصول بمنتهى الراحة إلى محطته المناسبة.

الكاتب:...

"لكل واحد اتمسك بوعده

ومرضيش يسيب"

(1)

أردت أن تنتقم.

تسقيني من ذاك الكأس التي أذقت منها الكثيرين.. حاولت أن تنجح وقد ساعدتك على ذلك دون أن تدري..

وها أنا الآن.. ضعيف، أشكو ما فعلت بي..

وها أنت تنتصر أخيرًا..

فمبارك لك انتصارك وسحقًا لي على ما فعلت بنفسي..

إمضاء

الكاتب...

البداية

كانت الساعة تشير إلى الثالثة عصرًا حين دخل ذلك المكان لأول مرة، وما إن تجاوز الباب حتى وقعت عيناه على لوحة زيتية تعبر عن أحد المناظر الطبيعية المريحة للنفس، وعلى يسار اللوحة توجد الكثير من الشهادات المحفوظة في براويز خشبية جلست أسفلها فتاة في مقتبل العمر، وما إن رأته حتى قامت من مكانها تحيي ذلك الشخص بابتسامة متصنعة..

- "أهلًا أهلًا يا فندم".
- "الدكتور ناجي موجود".
- "أه يا فندم، أقول له مين"؟
- "مراد... مراد النشرتي".
- "طب ثواني يا أستاذ مراد، أدخل أبلغه".
- "طب اتفضل اقعد". (قالت بترحيب).

هزَّ رأسه إيجابًا وجلس على أحد الكراسي الموضوعة أمام مكتبها، أخذ يجول ببصره في أنحاء المكان متنقلًا من حائط لحائط، مذهولًا باختيار الألوان التي تريح النفس بشكل كبير، بالإضافة إلى الديكور هادئ الإضاءة الخفيفة الجيدة..

بالطبع لا بد أن تكون عيادة الطبيب النفسي "ناجي علم الدين" وصديقه القديم بهذه الدقة والروعة، فقد كان ناجي دائمًا صاحب الذوق الرفيع، وهنا تذكَّر الأيام الخوالي التي جمعتهما في الرحلات وسفريات الجامعة، "الشلة" التي كانت تجمعهما معًا بالإضافة إلى أحمد الراوي، وتذكَّر الأيام التي قرّر كل منهم الدراسة في كلية مختلفة، فدخل أحمد كلية الحقوق.. وناجي درس الطب.. بينما درس هو

الهندسة نظرًا لشغفه بعلوم الرياضيات والفيزياء وحُبه الدائم منذ الصغر للأرقام..

مرَّ ذلك الشريط سريعًا في رأسي حين سمعت ذلك الصوت الأنثوي الهادئ يقول: "اتفضل يا أستاذ مراد.. د/ ناجي مستني حضرتك".

- "ماشي، شكرًا".

قالت ذلك، واتجهت صوب الباب الذي أشارت إليه، وما إن فتحت الباب حتى رأيته،لم يتغير كثيرًا عمَّا سبق، فقط ارتدى نظارةً طبيةً وازداد وزنه بعض الشيء، لكنه كان يحتفظ بكامل رونقه وأناقته المعهودتين.

وما إن رآني حتى ابتسم قائلًا:

- "مرااااااااااااااد.. إيه يا ندل كدة؟ 3 سنين يا راجل 3 سنين معرفش عنك أي حاجة"؟

- "معلش يا ناجي حقك عليَّا.. أنا من ساعة ما سافرت واتقطعت مصر وأخبارها عني".

- "أه صحيح، حمد لله ع السلامة.. معلش بقى جت متأخرة، بس هتقول إيه ما أنا مش عارفلك رقم ولا حاجة اطمن عليك منها".

- "الله يسلمك يا ناجي.. وأنت مبارك عليك العيادة يا عم، (ماشية معاك حلاوة)".

- "الله أكبر في عينك يا جدع".

ضحكنا سويًّا على بعض الـ (إفيهات) التي استخدمناها قديمًا ومهما مرَّ الزمان ستظل هي الأفضل بالنسبة إلينا.

- "صحيح يا ناجي.. إيه أخبار أحمد عثمان؟ آخر حاجة كنت عارفها قبل ما أسافر إنه هيتعيِّن في النيابة".

- "أه، بقى وكيل نيابة أهو، واتجوز من سنة، ومعاه حنين بنوتة زي القمر شبه مامتها".

- "ومين مامتها بقى؟ واحدة أعرفها"؟

- "لا خالص.. دي مش مصرية أصلًا، دي كندية".

-"الواد ده طول عمرُه النمس بتاعنا، فكرني بقى أبقى اتصل بيه أباركله وأهو نتجمع زي زمان".

- "أه والله يا موردا، وحشتنى أيام زمان".

- "موردا! ههههههههه أنت لسه فاكر".

- "طبعًا يا موردا، مش أنت بتاع رمل وزلط؟ يعني بتاع موردا، وغير كل ده اسمك مراد، يعني دلعك موردا هههههه".

- "عارف يا ناجي.. لولا إني في عيادتك.. كان زماني عملت فيك زي زمان".

- "هههههه لأ يا عم، خلاص خلاص حرَّمت".

- "هههههه أيوه كدة.. وأنت أخبارك إيه؟ اتجوزت ولا لسة"؟

- "اتجوزت إيه يا عم! أنا لسة مخلص من سنة، ويا دوب فتحت العيادة أهو وما صدقت إن الحال ماشي، بلا جواز بلا وجع دماغ".

- "ياض هتفضل بتكره البنات كدة لحد إمتى"؟

- "يا عم خليك أنت في حريمك وملكش دعوة بيا". (قالها بسخريته المعهودة).

- "حريمي... حريمي اللي وصلوني للي أنا فيه دلوقتي".

لاحظ تغيُّر تعابير وجهي إلى الصمت الممزوج بعلامات الأسى.

- "مالك يا روميو"؟

- "ناجي! أنا محتاجك جنبي".

- "مالك يا مراد في إيه"؟

- "وعد يا ناجي".

- "وعد"!

***

تعالت أصوات الهتاف وازداد التصفيق عن حدِّه حتى ملأت الأصوات ذلك المسرح الكبير، ولم يكن هذا شيئًا غريبًا أن يمتلأ المسرح بالكامل دون كرسيٍّ خالٍ.. بالطبع فلم تكن حفلات الشاعرة "نور النجار" وأُمسياتها محل حديث محبِّي الشعر فقط، إنما أيضًا كانت حديث الجميع ؛ فقصائد "نور النجار" لم تكن فقط ذات طابع اجتماعي وسياسي، ولم يكن هذا هو سر نجاحها الوحيد، إنما كانت بساطة الكلمات وعُمق المعنى هما السبب في ذلك، فشِعر "نور" ذو طابع خاص... من ذلك النوع الذي يُحفَظ في ذاكرتك من الوهلة الأولى، إضافةً إلى أسلوبها الفريد في الإلقاء الذي لا يتكرر كثيرًا.

صعدت "نور" إلى خشبة المسرح وسط هذا الكم الهائل من الهتافات، وابتسمت ابتسامتها الجذابة التي تخطف مَن ينظر لها، وأشارت إلى جمهورها محييةً إياهم فازداد التصفيق أكثر وأكثر حتى أشارت إشارة البدء...

بدأ الجمهور في التوقف عن الهتاف، ثم أخذت الأصوات تتلاشى بالتدريج حتى توقفت تمامًا حين بدأت هي باستقطاب أطراف الحديث قائلةً:

"قبل ما ابدأ أحب أوجه شكر على دعوتي في الأمسية الجميلة دي.. وأحب أشكر كل الحضور وأشكر بوجه خاص جمهوري الحبيب.. الملهم الأول ليَّ. والحافز اللي بيخليني أطور من نفسي عشان أفضل دايمًا قد ثقتهم فيَّا".

اشتعل المسرح مرة أخرى بعد سماع تلك الكلمات الرقيقة التي قالتها نور، وبدأت الآلات في عزف بعض الموسيقى الهادئة التي تلائم الجو النفسي..

نعم!! فنور تقوم بإلقاء أشعارها على نغمات البيانو الرقيقة وصوت بعض الوتريات كالعود والجيتار وغيرها، استمرت نور في إلقاء قصائدها الواحدة تلو الأخرى وسط الجمهور الذي رفض أن يظل ساكنًا بعد كل قصيدة، فكيف لهم أن يسكنوا!! وهناك قلوب تهتز حين سماع كلماتها وعقول تتغذَّى بهذا الكم من المعاني النبيلة دون كلل أو تعب، تمامًا كإلقاء حَجَر من الكلمات؛ لتحريك ذاك البحر من المشاعر.

انتهت نور من قصائدها، أخرجت كل ما في جُعبتها تلك الليلة، والجمهور يأبى أن يغادر تلك الكراسي، وكأنهم أرادوا لو تمضي الساعات جميعها في تلك الحالة من النشوة التي لا تتكرر كثيرًا تلك الأيام..

- "ودلوقتى ميعاد توقيع ديوان (حياة) للشاعرة نور، والتوقيع في صالة (أ)". قالها أحد المنظمين بعد أن غادرت هي خشبة المسرح..

بدأت نور رحلتها في توقيع الديوان الثالث لها وتلقي عبارات المدح من جمهورها دون تعالٍ أو غرور، تجيب على الأسئلة المعتادة كميعاد الديوان القادم أو الحفلة القادمة أو كميعاد إصدار أحد رواياتها الجديدة..

أجابت إجابتها المعتادة:

- "إن شاء الله قريب".

- "نور روايتك الجاية بتحكي عن إيه"؟

- "بلاش نسبق الإحداث".

- "نور، ممكن صورة معاكِ".

- "طبعًا، اتفضلي".

- "نور، قصيدة (على بالي) حلوة أوي".

- "ميرسي، بجد مش عارفة أقول لحضرتك إيه".

- "نور، ممكن أقولك حاجة".

- "طبعًا، اتفضلي".

- "قصيدة (حياة) دي شبهي أوي".

- "شرف ليَّ والله".

- "نور"!

- "نور"!

- "نور..."!

استمرت في توقيع الديوان، وهي تجيب على ذلك الكم من الأسئلة دول ملل أو ضيق حتى مع تكرار الأسئلة نفسها مرات ومرات، كانت منهمكةً فيما تفعل ولم تلحظ وقتها ذلك الشاب الذي وقف يتابعها بنظرات دقيقة متفحصة، مرت دقائق أخرى حتى انتهت من التوقيعات وما إن رفعت رأسها حتى اصطدمت به.

طويل القامة، عريض المنكبين، يرتدي ملابس أنيقة تتماشى مع آخر صيحات الموضة وعطره النفَّاذ..

وبالرغم من مظاهر الثراء التي احتلته إلَّا أنه يبدو على وجهه ملامح البلاهة والدهشة معًا.

- "إزيك يا نور، عاملة إيه". (تملَّكتها دهشة ممزوجة بضيق).

- "أنت"؟!

***

"قد تضعنا الأقدار في وجه المدفع، وقد يكون المدفع هو مدفع الحب".

***

كانت الشمس ترسل آخر أشعتها الذهبية مخترقةً الجدار الزجاجي في عيادة الدكتور ناجي غير مبالية لسحابة كثيفة من الدخان التي تغطي أجواء الغرفة.. عشرات من أعقاب السجائر الموضوعة داخل الكيان الكريستالي الصغير المسمى بـ "الطفاية" وبعض الأقداح الصغيرة المليئة بالقهوة، كان مراد مستغرقًا في حديثه بوجه منفعل، ويوجِّه كلامه مباشرةً إلى ناجي الذي بدأ في تدوين بعض الملاحظات المهمة حتى أنهى مراد كلامه تمامًا..

- "إيوة، يعني إيه مش فاهم"؟

- "مش فاهم إيه يا ناجي، بقول لك بحبها".

- "أيوة، يعني مش سبب ولا مبرر إنك تبقى كدة".

- "ما هو المشكلة يا ناجي إنك مش فاهم".

- "طب، ممكن تفهمني".

- "عشان تفهم الموضوع كله يبقى لازم تسمع القصة من الأول".

- "أيوة أيوة عاوز تستغلني كدكتور يعني؟ طب متنساش بقى تدفع (الفيزيتا) وأنت خارج". (قالها ناجي في محاولة منه لتلطيف الأجواء).

- "بعيدًا عن هزارك الرخم بس أنا فعلًا محتاجك.. اعتبرني مجنون من مجانينك".

- "طب بُص، مبدئيًّا لو عاوزنا نتكلم جد فأنا دكتور نفسي مش بتاع مجانين".

- "طيب يا ناجي متزعلش، أنت دكتور نفسي وأنا جايلك عشان أنا مريض ومحتاجك".

- "تمام يا نشرتي، أنا سامعك، تحب تبدأ منين"؟

- "فتره المراهقة، أحلى أيام عمرنا، طبعًا أنت عارف إن أحمد كان مقطَّع السمكة وديلها مع البنات، وعارف إن مفيش بنت في دفعتنا مكانتش تتمنى إنها تكلمه".

- "تمام، ده حقيقي، وأنت كمان يا نشرتي كنت خاربها، وكلنا كنا عارفين كدة".

- "ده اللي كنت أنا بحب إنكم تسمعوه مع إنه مكانش الحقيقة".

- "مش فاهم".

- "أفهِّمك.. إحنا كنا أصحاب طول عمرنا وأكتر من إخوات، بس من أولى ثانوي كدة الدروس فرَّقتنا وبقت علاقتنا في الخروجات وبس".

- "تمام مظبوط، وكنا بنحكي لبعض كل حاجة و...".

- "أيوووووووه بالضبط هو ده قصدي، إني كنت بحكيلكم مش أنتم اللي بتعرفوا من برة".

- "وتفرق في إيه"؟

- "لا، تفرق كتير.. تفرق إني كنت بخترع قصص كتير، يعني كنت باخد حقيقة وابني عليها مليون كذبة".

- "يعني مكونتش بتاع بنات"؟

- "لا يا ناجي مش كدة، حاول تفهم.. أنا كنت بكلم بنات آه وكل حاجة، بس مش بالصورة اللي الناس شايفاني بيها كدة، مكنتش بالوحاشة دي اللي الناس كانت مصوراني بيها".

- "كلنا يا مراد.. كلنا فينا الحلو وفينا الوحش".

- "آه يا ناجي بس مش كلنا بنمر بنفس المراحل التلاتة، وأنا حياتي كان فيها 3 مراحل".

- "3 مراحل؟ طب ريح كدة واحكيلي، نبدأ منين"؟

- "هحكيلك كل حاجة من الأول:

المرحلة الأولى: دايمًا بتبقى الأحلى واللي هي مرحلة المراهقة، أو اللي أنا بسميها (الفراغ العاطفي) الفترة اللي فيها مبنعرفش نحب أو مبنفهمش يعني إيه حب؟ كل الحكاية إننا بنتشد لشخص لسبب معين، إمَّا عشان نقلِّد الأفلام أو نحس بالاهتمام من حد ونسهر طول الليل بقى نتكلم في التليفون ونجيب ورد ودباديب وعيد الحب، وساعتها بنفتكر إن ده هو الحب الأفلاطوني اللي ممكن يخليك تمِّوت نفسك عشان خاطر اللي بتحبه، أو اللي فاكر إنك بتحبه".

"باختصار، الفترة دي جاتلي، وكيوبيد رماني بسهم الحب المزيف، ودي الفترة اللي قابلت فيها نهال".

- "نهال عبد الغفار"؟ (قالها ناجي صائحًا).

- "أه، هي يا ناجي".

- "لا، استنى بقى كدة.. ابدأ من الأول واحكيلي".

***

(2)

"في الصيف لازم نحب"

نعم، إنها تلك المقولة السخيفة التي اعتدنا ترديدها كالببغاوات، واتخذ البعض منها شعارًا خاصًّا به..

اعتاد الشخص على الدخول في علاقة غير متزنة بانسياق تام لرغباته، يبدأ في علاقة جديدة، كل عام

علاقة، تبدأ مع كل ربيع وتنتهي في ليالي الشتاء الحزينة..

وراء تلك المقولة قلوب تنكسر، أرواح تحترق، عيون جفَّت من كثرة البكاء وتؤول في نهاية الأمر إلى التحطم الكامل، ودائمًا ما يكون الخطأ والعتاب الكامل على كاهل الفتاة، ينظر لها المجتمع بعين اللعنة، لا يسمح لها بخطأ واحد.. حين يسمح للشاب الواحد بتحطيم قلوب الكثير وتكرار أخطائه..

فهل فعلًا "في الصيف لازم نحب"؟

أم إنها مزحة سخيفة أضاعت باسمها الكثيرين.

إمضاء الكاتب..

لا أذكر ذلك اليوم تحديدًا، أرجح أنه كان أحد الأيام الصيفية..

فما زلت أذكر ذاك القميص الوردي الذي كانت ترتديه، شعرها الكستنائي المموج.. النظارة البنية التي تخفي زوجًا من العيون الزرقاء تحتها، والوجه المشرق الذي لا تشوبه شائبةً، ولا يعكِّر صفوه ذلك الخليط من مساحيق التجميل الذي يُدعَى (الميكياج).. نظرتها السارحة في اللا شيء..

كم تمنَّيت وقتها فقط أن أخبرها ماذا تفعل تلك الابتسامة بقلبي..

لم أتردَّد ولم أتوانَ لحظةً عن مراقبتها بعيني، ولم أعلم وقتها إن ذلك الكم من المشاعر المضطربة لم يكن حقيقيًّا، ولم أعلم أنه لم يكن حبًّا، فلو كنت أعلم وقتها ما كان هذا هو حالي الآن...

كان هذا ما جال بخاطري حين ذكرت ذاك الاسم لناجي.. وأخبرته أيضًا بتلك التفاصيل، استوقفني مرات ومرات؛ ليسأل على بعض الأحداث لتكوين صورة كاملة عن الموضوع حتى قال:

- "بس مش غريبة تبقى فاكر كل ده وتقول إنه مكانش حب"؟

- "طبعًا يا ناجي مكانش حب.. بكل المقاييس مكانش حب، واحدة شوفتها (ريِّلت) قلت: هي دي وبحبها، لا اتكلمنا ولا أتناقشنا ولا أي حاجة، كل اللي عجبني إني شوفت واحدة حلوة أوي.. عجبتني، قلت: هي دي، وأنا عاوز من دي، وكأني طفل صغير هشبط في اللعبة أول ما أشوفها".

- "طيب بردو مش فاهم... كلمتها ليه! ولو مشيت ورا كلامك؟ تقدر تقول لي اكتشفت إنك مبتحبهاش إزاي؟! ولما اكتشفت عملت إيه بعدها"؟

- "الموضوع كان باين من الأول يا ناجي.. مكنتش مرتاح معاها ولا كنا بنفهم بعض.. كانت شبه العروسة اللعبة اللي أنا فرحان بيها قدام الناس.. كان الموضوع كله زي ما قلتلك (فراغ عاطفي).. إزاي كل صحابي يبقوا بيكلموا بنات وأنا لا"؟

- "عاوز تفهمني إنك كلمتها عشان صحابك"!

- "بالظبط كدة.. العيب مش فيَّا يا ناجي.. مش فيَّا، عاوز إيه من واحد عايش في مجتمع عقيم كل تفكيره في البنت على إنها فريسة لأحلامه وخيالاته المريضة؟! مجرد وسيلة لتحقيق شهواته المجنونة، عاوز إيه مني وأنا في مجتمع أكتر من 80% بيعاني من أزمات جنسية والجنس هو شغلهم الشاغل؟ بيبصوا لجسم البنت قبل أخلاقها، يقول لك دي (مُزَّة) وميقولش محترمة، ها عاوز إيه"؟

"أنت عارف إننا بقينا تاني أعلى دولة على مستوى العالم في التحرش؟ كلمة جنس بقت الأكثر بحثًا على الإنترنت.. جرايم الاغتصاب، خطف البنات، الجواز العرفي.. وغيرهم وغيرهم وسط كل ده وتقول لي كلمتها عشان صحابك"؟!

"مش بقولك إني صح يا ناجي، ولا بقولك إني ملاك مبغلطش؛ لإن كلنا بنغلط.. بس الفرق الوحيد إن أنا مش لابس عباية العفة والشرف.. أنا عارف أنا أد إيه قذر، وعارف إن اللي عملته في الناس لازم هيتردلي.. بس أنا واثق تمام الثقة إني أنضف من ناس كتير.. ناس متدارية في الفضيلة وفي الحقيقة همَّا يعلِّموا إبليس شغله".

- "طب اهدى بس يا نشرتي، خلاص يا عم معرفش إنك عصبي ونرفوز أوي كدة.. تحب أطلب لك لمون يروَّق أعصابك".

- "لا يا ناجي، شكرًا مش عاوز".

- "طب كركديه"؟)قالها بطريقته الساخرة والتي لم أقوَ يومًا على مقاومتها.. فهكذا كان ناجي دائمًا مصدر البهجة والسعادة).

- "خلاص يا عم بقى، كمل كمل".

- "المهم إننا فضلنا نتكلم فترة لحد ما حبيت أوقف المهزلة دي، وقلتلها إنه كان مجرد إعجاب مش أكتر، وإننا مختلفين ومينفعش نستمر، والموضوع مخادش وقت عشان يخلص وبالفعل انتهى".

"في الوقت ده تقريبًا بدأت تظهر روح الفنان جوايا، وبدأت أكتب كتابات بسيطة كدة.. سيناريوهات صغيرة.. قصص.. مشاريع روايات.. وبدأ عندي شغف القراءة.. بدأت أجيب الجورنال والقصص الصغيرة.. سلسلة القصص البوليسية، واستمر بقى الموضوع ده معايا وفضل يزيد".

"عشان منخرجش عن موضوعنا سبت نهال.. ركّزت في دراستي وشغلي.. بدأت اتجه لـ (الراب) وكوِّنت جمهور لنفسي فيه، وعملت حفلة واتنين.. عدِّت فترة في حياتي من غير ما أفكر أرتبط تاني، تقريبًا كدة حوالي سنة ونص أو سنتين كان كل هدفي إني أحقق الحلم اللي والدي فشل إنه يحققه، كان نفسي أفرحه، أحسسه إنه عمل في حياته حاجة صح.. منكرش إني مختلف معاه في حاجات كتير، منكرش إني كنت بكرَه تسلُّطه وتدخله في كل حاجة في حياتي، بس دايمًا كان نفسي أفرحه وأعمله لو حاجة بسيطة تحسسه بفخر، وكنت خلاص فعلًا بدأت أعيش حياته هو واتأقلم على الوضع ده لحد ما شوفت ندى.

- "ندى كمان! لا بقى دا أنت طلعت مصيبة.

(قالها ناجي بابتسامته المعتادة بينما لم يظهر على مراد أي رد فعل)

"النهايات قد تكون مؤلمة، تمامًا مثل ألم الجراحة.. قد تبرئك أحيانًا، وقد تؤدي بحياتك إلى المطاف الأخير".

***

ارتفعت الأصوات من داخل الغرفة المتواجد بها نور، مما دفع أمن المسرح وبعض الجمهور والمنظمين إلى التوجه للغرفة؛ لفهم ما يحدث هناك، وما كان منهم عندما دخلوا إلَّا أنهم سمعوا ذلك الحوار الذي يدور بين نور وأحد الأشخاص مجهولي الهُوية!

- "أنت إيه اللي جابك هنا! أنت بتراقبني"؟

- "مش براقبك يا نور.. أنا بحبك، وبعدين إزاي تسيبي الرجالة تسلم عليكِ كدة)؟

- "وأنت مالك"؟ (قالت بضيق).

- "مالي إزاي! أنا في حكم خطيبك وليَّا حكم عليكِ".

لم تستطع نور أن تجد الرد المناسب، مما دفعها إلى الخروج من الغرفة، وما إن قامت من على كرسيها حتى أمسك يدها مانعًا إياها.

- "رايحة فين؟ سايباني وماشية"؟

- "أنت حيوااااان؟! أنت إزاي تمسكنى كدة"؟ (صرخت نور في وجه ذلك الشاب).

وقتها كان الأمن قد وصل وتدخَّل لإبعاد هذا المجنون عن نور، التي انهارت بالكامل بمجرد اختفاء هذا الكائن الوحشي.. ولم تشعر بنفسها مطلقًا!

نعم إنه خطأها من البداية.. فهي مَن سمحت بدخول ذلك المجنون إلى حياتها، فلم يكن هذا الشخص الهمجي إلا (وائل عماد)

المحامي الذي طاردها لياليَ كثيرةً.. ما كانت تدخل إلى أي مكان حتى تجده.. فعل المستحيل من أجلها.. قدَّم الهدايا في المناسبات ودون المناسبات.. وقد كان يلجأ للعنف أو التهديد أحيانًا حين ترفض.. كان يفعل لها ما لم يفعله أحد.. بدأ من الهدايا غالية الثمن مرورًا بالعروض السخية.. وأكثر من ذلك، إنه لم يستحي أن يبكي لها ويشكو احتياجه لها.. أخبرها مرارًا عن نيته بالانتحار إن لم تقبل به زوجًا.. تقدَّم لأهلها مرات ومرات وكانت هي مَن ترفض.. أمَّا أهلها فلم يعترضوا مطلقًا على العكس؛ كانوا على ظن أنَّ وائل هو العريس الأنسب لابنتهم الصغرى، خصوصًا إنهم في سن كبير وقد اطمئنوا على جميع أشقائها وشقيقاتها، فأرادت والدتها الاطمئنان على حياتها قبل أن تلقى وجهًا كريمًا.. وحاولت هي أن تضغط على نور من جانب.. ووائل من الجانب الآخر حتى قبلت بفكرة وجود فترة (خطوبة) على مضض.. وها هي الآن تندم أشد الندم على الموافقة.. فكيف لها أن تقبل بهذا الشاب صاحب عقل لا يتجاوز عمره عدة أشهر!

كيف أن تقبل هذا المجنون الذي لم تتجاوز أفعاله الأعمال الصبيانية، كان على أهبة الاستعداد لفعل أي شيء مهما كانت درجته من الجنون حتى لو كان شعاره "ومن الحب ما قتل". فقد يفعل كل هذا وأكثر باسم الحب الوهمي ولن يتردد..

كانت في حالة شرود تام حين دار هذا الشريط أمام عينيها في لحظات، حتى إنها لم تسمع تلك الأصوات المحيطة بها التي حاولت مستميتةً إخراجها من تلك الحالة..

مرَّت دقائق أخرى إضافية حتى استطاعت بجهد كبير أن تفتح عينيها لتكتشف أنها على أحد الأَسِرة في أحد المستشفيات، وأنها كانت في حالة إغماء تام..

وجدت بجوارها بعض الزملاء والزميلات حتى صاح أحدهم:

-"حمد لله على سلامة النجمة".

-بينما صاح الآخر:

- "كدة يا نور تقلقينا عليكِ"؟

وقالت أخرى:

- "قدَّر ولطف يا نورتي، أنا كلمت أهلك وزمانهم جايين في الطريق، بسيطة إن شاء الله".

هنا تذكَّرت أهلها فأمسكت هاتفها لتصطدم برسالة من كلمتين:

"أنا آسف".

أغلقت هاتفها وأغمضت عينيها وذهبت في سُباتٍ عميقٍ..

***

ما زالت في عقله حتى تلك الساعة، ما زالت عروسته في ثوبها الأبيض، ما زالت ذاك الحلم البعيد الذي لن ينساه مهما مرَّت الأيام.. بدأ مراد يتذكر أحداث ذاك اليوم الذي لا يُنسَى، ففي الرابع عشر من شهر فبراير والذي يعتبر عيدًا عند بعض المصريين... وليس جميعهم إنما عند فئة معينة من العشاق التي تجمَّعت في ذلك اليوم، فلا يحتفل أحدهم بـ "عيد الحب" أو كما يسميه البعض (الفلانتين) إلَّا العاشقين الذين يتخذون من اللون الأحمر شعارًا لهم، ومن القلوب الحمراء رموزًا للحب.. حتى مراد نفسه كان على أهبة الاستعداد للقائها في ذاك اليوم، فقد أمسك بهاتفه وضغط زر الاتصال حتى جاءه صوتها.

"معلش يا مودي متأخرة عليك".

- "دودو، مش عاوز اليوم يضيع مننا".

- "خلاص والله يا بيبي، جاية أهو".

- "طب يلَّا بسرعة متتأخريش".

- "حاضر.. مودي"؟

- "نعم"؟

- "بحبك يا واد، متكشرش كدة". (ابتسم رغمًا عنه وأضاف).

- "ههههه وكمان عارفة إني مكشر.. خلاص يا حبيبتي بسرعة بقى".

- "خلاص أنا داخلة عليك أهو".

كانت أشواق الحنين وصلت قمتها في قلبه.. لم يخبرها كم يحتاجها وكم أفتقدها في الأيام القليلة السابقة.. أراد أن يخبرها بذلك حين يراها؛ لأنه ما إن يراها حتى تضيء له الدنيا بألوانها الوردية وتنفتح له أبوابًا شتَّى من السعادة، فـ "ندى" كانت ملاكًا لو كانت الملائكة تتجسَّد في صورة البشر.. كانت أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة..

كانت جميلةً إلى حد قد يقف لها الجمال نفسه انحناءً، ملامحها الهادئة دائمًا، وجهها القمري البشوش الذي يبث ملامح الهدوء والسكينة في وجه مَن يراه، روحها التي لم تتعكَّر بالملوثات الخارجية ولم تتغير مهما زاد المجتمع انحدارًا، وكانت عفتها تتناسب عكسيًّا مع انحراف المجتمع، فكلما زاد المجتمع تدنيًا زادت تمسكًا بالقيم التي تخلَّى عنها الجميع، زينتها البسيطة التي تتلخص في حجاب رأسها وتخليها عن جميع أنواع البهرجة في التزين والتجمل، عطرها الهادئ الذي يدغدغ طبقات السماء من حوله، وانهيار الأرض من تحتها حين تخطو عليها قدمها..

اهتز هاتف مراد بالنغمة المخصصة لها، فابتسم وأخرج هاتفه.

- "أنت فين؟ أنا على أول الشارع".

- "خلاص أنا طالع أهو".

كانت الكلمات الأخيرة والثواني الأخيرة، الثواني التي رفضت أن تُمحَى من تلك الذاكرة اللعينة مهما طال الزمن ودارت الأيام.

فما إن خرج مراد حتى رآها من بعيد في أبهى صورها وعلى عكس الجميع كانت ترتدي زيًّا أبيض اللون، حتى تكمل تلك الصورة الملائكية، وابتسامتها المشرقة التي زيَّنت وجهها، روحها التي تطير لتصل إليه..

تذكَّر كل هذا وأكثر حين بدأت الدموع في التساقط تلقائيًّا دون أن يشعر بنفسه أو يشعر بمَن حوله، مرَّت ثوانٍ أخرى حتى شعر بيد ناجي وهي تناوله منديلًا..

- "مالك بس في إيه"؟

- "مفيش يا ناجي".

- "ها حصل إيه بعد كدة"؟

- "محصلش حاجة".

- "يعني إيه محصلش"؟

- "ملحقتش أقول لها حاجة". (قالها مراد لناجي الذي تلقَّاها بصمت تام).

(3)

دائمًا ما يكون الصمت هو سلاحنا القاتل، نصمت حين نؤلم الآخرين ونصمت حين نتألم، نواجه لحظاتٍ فارقةً في صمت، نراقب أفعالهم في صمت تام..

فلا يعني صمتي أنني في راحة تامة، لكن اعتبر صمتي هو السلاح القوي في الحياة، فمكفول لك حرية التعبير، الاستهزاء، إلقاء الرسائل المكشوفة لي في وضح النهار..

لكنني سأواجه كل ذلك في صمت تام..

فيا أيها القدر إن كانت تلك لعناتك، فلتعلم أنني قد أُصبت، ولتعلم أنه ها أنت تنتصر مرة أخرى.

إمضاء

الكاتب

حاول أن يعود بتلك الذاكرة المهترئة مرة أخرى إلى مكان الحدث، ضغط على لسانه ليخرج الصورة التي حُفِرت داخل عقله كنقش على حجر أصم، كل الحواس لا تستجيب لندائه، توقَّف عقله للحظات عن العمل، وزاد قلبه في النبض، واضطربت هزاته أكثر وأكثر.

كأن الأحداث تعود مرةً أخرى، كأن الماضي هو الحاضر، كأن الحدث يتكرر..

لم يستطع أن يعبِّر عن تلك الصورة بالدقة الكاملة، لكنه استطاع بجهد إضافي أن يصف إلى ناجي الصورة التي تدور في عقله الآن، وكأنه نقل لحدث ما من بث حي..

فقد كانت ندى على بُعد خطوات منه في صورتها التي قد سبق ووصفها.

أميال... أميال قليلة كانت تفصل بينهما، وها هي الأميال تتحول اليوم إلى عشرات السنوات وإلى ملايين الكيلومترات!

كانت تسير بجوار أحد الأرصفة، وبالطبع كانت مشغولة البال بلقاء مراد الذي كان بدوره في حالة من التأهب لذلك اللقاء الشائق، وبالطبع حينها لم تلحظ ذلك الشاب الذي أطلق العنان لسيارته لتجري بسرعة جنونية، متحديًا صديقًا له في أنه الأسرع والأمهر في القيادة.

تحدٍ ورهان كانت نتيجته ضياع روح شابة في عمر الورود، كان كل خطئها أنها أرادت أن تسير بأمان في بلدتها، وكان خطأً أودى بحياتها

وأدَّى إلى مصرعها ولقي حتفها إثر اصطدام السيارة بها وإطاحتها عاليًا في السماء؛ لتسقط في بركة من دمائها..

قال مراد بعض الكلمات الأخرى إلى ناجي الذي عضَّ علي شفتيه من بشاعة القصة وروعتها، فلم يستطع أن يظل صامتًا فقال..

- "ماتت"!

- "أيوة يا ناجي، ماتت"..

"ماتت قدام عيني ومعرفتش أعمل حاجة، ملحقتش أقرب لها، ملحقتش آخدها في حضني ولا أقول لها: بحبك، ملحقتش أعمل أي حاجة.. أي حاجة يا ناجي.

كان نفسي أقول لها: بحبك.. كان نفسي أقول لها: متسيبينيش.. أجري عليها وأحضنها وأقول لها: سامحيني على أي حاجة غلط عملتهالك، أنا آسف يا ندى على كل حاجة وجعتك بيها، بس يا خسارة يا ناجي، قلتلها كدة بعد الوقت ما فات، صحيح يا ناجي مش عاوز تعرف ماتت ليه؟

- "مفيش حاجة اسمها ماتت ليه يا مراد، أنت راجل مؤمن، وعارف إن الموت ده قدر.. اختبار من ربنا لينا عشان يشوف هنتحمل ولا لأ"؟

- "ونعم بالله، بس مش ده قصدي يا ناجي، أنا أقصد هي ماتت عشان المجتمع فاسد.. ماتت عشان واحد عنده شهوة وغريزة في إنه يثبت لصاحبه بس إنه بيعرف يسوق.. ماتت عشان تعرفنا إننا عالم وسخ أوي، لما نشوف واحدة بالمنظر ده ومنجريش نجيب إسعاف ونلحقها.. ماتت عشان كل واحد وسخ كل تفكيره في القذارة اللي في عقله وكل همه إنه يلمس جسمها حتى وهي ميتة.. ماتت عشان بقت فوضى".

"وآخر حاجة بقى... إنها ماتت عشان أموت معاها".

"أنت عارف يا ناجي إن الواد اللي قتلها خرج بكفالة بعدها بيومين! هههههههه كأن اللي ماتت دي كلبة مش بني آدم من لحم ودم".

- "صلِّ ع النبي في قلبك بس يا مراد، دا نصيب، وهي أكيد في مكان أحسن، وزمانها بتدعيلك كمان، أكيد هي مبسوطة أوي في المكان اللي هي فيه".

..

- "أنا بدعيلها كل يوم وكل ما أفتكرها، لا! أنا عمري ما نسيتها أصلًا، عمرها ما راحت من بالي ولا عمري هسامح نفسي إني كنت السبب في إنها تنزل في اليوم ده".

- "إيه اللي بتقوله ده يا جدع، ده قضاء وقدر، وأنت مفيش في إيدك حاجة، ولو مكونتش كلمتها بردو كانت هتنزل وهتموت، وبعدين متغلاش على اللي خلقها يا مراد".

- "صح يا ناجي... أنت صح".

- "طيب كمل بقى".

- "موت ندى كان محطة، محطة غيَّرت في حياتي كل حاجة".

"اكتئاب، حزن، بقيت غامض وساكت دايمًا، بضحك من برة ومن جوايا بموت، عايش بروح ميتة".

"حرقت كل كتاباتي واعتزلت كل حاجة بحبها.. بدأت أشرب سجاير مع إني كنت أكتر واحد بكرهها..

نسيت كل أحلامي في مجال الفن، وحطيت قدامي هدف واحد بس..

إنى لازم أخش هندسة، أنت عارف إن ده كان حلم بابا اللي معرفش يحققه؟ وكان حلم ندى الله يرحمها، ومن ساعتها بقى حلمي أنا كمان، وقلت لازم اشتغل على نفسي لحد ما أحققه، وطبعًا عانيت كتيييير أوي عشان أعرف أطلع من المود اللي كنت فيه، وأبدأ أركز تاني على حلمي وحلمها".

***

"قد نتناسى الأوجاع، نغفلها من أجل التعايش، لكن مع أبسط الأشياء حزنًا قد ننهار انهيارًا غير مبرر للآخرين، فمهما كانت كلماتهم، لن تزدنا إلَّا ألـمًا".

***

تتوالى الأيام وتمر الشهور تباعًا، ونور تزداد شهرةً ونجاحًا يومًا بعد يوم، فعلى المستوى الدراسي فقد التحقت منذ ثلاثة أعوام بالجامعة الأمريكية لاستكمال المرحلة الثانوية من حياتها، بالطبع قد يُصاب البعض بالدهشة أنها بالكاد أنهت التعليم الثانوي والتحقت بكلية التربية!

بالطبع.. فنور كانت على قدر وافٍ من الذكاء ورجاحة العقل.. فقد واتتها الفرصة في مثل ذلك العمر الصغير أن تأخذ منحة "الجامعة الأمريكية" للدراسة في تلك الجامعة بإمكانياتها المهولة التي لا يسمح إلى شخص بالدراسة هناك إلَّا لو كان من المتميزين حقًّا..

وعلى مستوى العمل فقد وصل عدد الأُمسيات الشعرية لنور إلى خمسين أُمسيةً، فلم تقف شهرتها عند بلدة واحدة أو مدينة واحدة؛ إنما وصلت شهرتها إلى جميع أنحاء الجمهورية، أعداد متابعيها تزداد بالملايين يوميًّا على مواقع التواصل الاجتماعي، دواوينها تتصدَّر قائمة المبيعات بأرقام مهولة، تأتيها مئات الرسائل ما بين شكر وإعجاب، وبالطبع لم تخلُ من رسائل السخرية في بعض الأوقات...

"النجاح لا يأتي صدفةً، ولكل نجاح ضريبته الخاصة".

كانت تلك الكلمات أول ما يدور ببال نور حين تتذكَّره، ذلك الكائن الرخو الذي كان السبب الوحيد في تعاستها، فـ (وائل) لم يتقبل ذلك النجاح على الإطلاق، لا يريد الاعتراف بفكرة أن يكون هناك مَن هو أحسن منه حتى لو كانت عشيقته نور..

زادت تصرفاته تهورًا، أصبح الآن كجندي الحراسة..

يتبع نور في كل تصرفاتها، لم تنسَ أنه كان سبب دخولها المستشفى، وتسبَّب في إحراج لها في إحدى حفلاتها..

يتدخَّل فيما يعنيه وفيما لا يعنيه، يؤذيها بتصرفاته الطفولية والتي تصل لدرجة الجنون أحيانًا..

كم تكرهه!! كم تتمنى لو تتخلص من وجوده في حياتها.. لم تعد تتحمل ذلك الضغط، لا تطيق وجوده بجانبها، وكلما تذكرت تصرفاته الهوجاء ازدادت صحتها تدهورًا.

لا يقدِّر مرضها.. لا يعلم ما مدى الألم الذي يشعر به مريض (القولون).. ذلك المرض اللعين الذي أُصيبت به منذ صغرها، والذي كان عدوها الأول في كل أطوار حياتها، هو الذي منعها من الظهور الإعلامي في كثير من الأوقات، وكان السبب في إلغاء الكثير من أُمسياتها الشعرية..

وصلت النيران داخلها إلى حجم البركان، فقررت أن تلجأ إلى شقيقها (حسن) الذي يكبرها بخمس سنوات وصديقها الأقرب دائمًا!

لم تكن العلاقة بينهما عادية، فقد كان حسن ونور دائمي السفر معًا، يتبادلان الهدايا، يتشاركان في الفكر، وكان هو دائمًا الحافز لها على الاستمرار في كتاباتها، ذهبت إلى غرفته وطرقت الباب حتى أتاها صوته.

- "اتفضل".

- "فاضي شوية يا حسن"؟

- "طبعًا يا قلب حسن".

- "طيب، أنا عندي مشكلة كدة ومش عارفة أعمل إيه"؟

- "مشكله إيه خير؟ مالك يا واد يا حلو أنت"؟ (كانت تلك هي طريقته المعهودة في التخفيف من آلام شقيقته).

- "وائل". (قالتها بنوعٍ من الضيق).

- "ماله"؟

- "مش عاوزاه".

- "مش عاوزاه إزاي".

- "مش عاوزة اتجوزه".

- "أنتِ بتتكلمي جد"؟

"لم تكن يومًا مترددةً ولا مهتزةً، ولو سألولها آلاف المرات لتيقَّنت من تلك الإجابة، إنها حقًّا لا تطيقه، لا تريد رؤيته ولو كان آخر رجال العالم لمَا اختارته يومًا".

- "شايفني بهزر"؟

- "لا، بس جاية تقولى كدة دلوقتي؟.. ده أنتو هتجيبوا الشبكة كمان يومين"!

- "مش عاوزاه، مش قادرة أكمل، وهو عشان فاضل يومين لازم أقولك يا حسن إني مش قادرة، مش هقدر أكمل مع واحد كل حاجة بينَّا غلط.. أنا بكرهه، بكره أسلوبه وكلامه وتفكيره.. بكره شكله وطفولته، حسن أنت عارف إن طول عمرنا أصحاب ومش بخبي حاجة عنك، أنا لو اتجوزته هبقى

تعيسة وهخونه، فاهم يعني إيه؟ يعني أختك هتبقى خاينة".

- "ياه شايله كل ده وساكتة؟ طب كنتِ قولي يا حبيبتي.. أنا هتصرف وأكلم بابا عشان ينهي المهزلة دي فورًا، ومش هتتجوزيه يا

نور، مش هتعملي حاجة غصب عنك يا حبيبتي، وإن كنتِ غلطتِ بإنك وافقتِ، فأنا مش هسمح نكرر الغلط ده..

***

"أخطاء صغيرة قد تكلِّف حياتنا الكثير"

ما من أحد لا يخطئ، فلسنا ملائكةً أو قديسين، لكننا أغبياء ونعلم أننا مخطئون، نصنع لأنفسنا قيودًا نُحبَس داخلها، اعتقادًا منا أنها وسيلة النجاة..

تغرينا الوعود المزيفة والأكاذيب المجمَّلة، ونتصنَّع البهجة ببريق القيود الذهبية، وننسى أنها في النهاية قيود تخنق حريتنا داخلها..

حين كنَّا صغار كانت همومنا بسيطة ومشاكلنا بلهاء، حينها كانت أخطاؤنا البسيطة تؤدي إلى التأديب بالمقاطعة كحد أقصى، الآن وها قد كبرنا، واكتشفنا أنَّ بريق المستقبل لم يكن إلَّا سرابًا، وأخطاؤنا البسيطة ها هي تقودنا نحو الهلاك.

إمضاء

الكاتب

"مشكلتي إني رمرام، معرفش أعيش حياتي من غير بنات"

كانت أول كلمات قالها مراد بعد فترة من الراحة التي أخذها، محاولًا أن يستعيد قواه التي نُحِرت في حكايته السابقة، فأخذ قسطًا من الراحة أشعل فيها المزيد من الدخان، وكان قلبه هو مَن يحترق وليست أعقاب السجائر..

وأكمل حديثه قائلًا:

"مشكلتي إن عُقدتي هي البنات، كإني عشت حياتي ليهم وعشانهم.. منكرش إني زعلت على ندى أيام وشهور ولحد دلوقتي بدعيلها كتير.. بس عادي يعني"..

"بعدها كلمت بنت واتنين وكأن مفيش أي حاجة حصلت، كتير أوي بستحقر نفسي، كتير بقول أنا ليه بعمل كدة؟ بس حقيقي مش عارف".

"صحيح أنا عشت حبة في العالم الموازي بتاعي بعيد عن كل الناس، بس خرجت منه أقوى وأقسى بكتير، موت ندى كان محطة صعبة أوي في حياتي وغيرت فيَّا كتير بس بردو خرجت من أزمتها أكتر قسوة وقلبي ميت، وعرفت بعدها كتير وبضحك على نفسي بإني بحاول

أنساها، وكأنها بقت الشماعة اللي بعلق عليها جرايمي في حق نفسي وفي حقهم"..

"عارف يا ناجي.. بالرغم من كل اللي أنا فيه ده عمري ما ندمت على حاجة حصلت لي، ولا ندمت إني كلمت كل البنات دي، عارف ليه"؟

- "ليه يا كازانوفا"؟

- "عشان كل واحدة سابت فيَّا حاجة حلوة وذكرى أحلى، وكل واحدة علِّمتني حاجة جديدة وزودت في قلبي لو خطوة واحدة في طريق الحب الحقيقي، وفي بنات عرَّفوني إن العلاقات ممكن تبقى أصحاب وممكن يبقى صاحبك الـ (أنتيم) بنت، تعرف عنك كل حاجة وكل أسرارك وتبقى أجدع من مليون راجل"..

"بس وسط كل ده ظلمت معايا إنسانة واحدة".

"الإنسانة الوحيدة اللي بحس ناحيتها بتأنيب ضمير".

- "لسه بتحبها"!

- "لا.. بس ندمت إني دخلت حياتها وجرحتها، وهي مكانتش تستاهل مني كل ده، عشان أنا ظلمتها أوي يا ناجي، وبتمنى إنها تسامحني".

- "طب ظلمتها إزاي! وليه"؟

- "غصب عني.. والله غصب عنى يا ناجي، الفترة اللي كنت فيها دي واللي أنا بعتبرها تاني فترة في حياتي وفي حياة أي شخص متعدد التجارب ممكن نسميها كدة "وهم الحب" أصعب فترة في حياة أي حد".

"لما بتفتكر إنك بتحب بجد وتلاقي قلبك ماشي بتهور ناحية حد معين ومشاعرك مندفعة.. من غير ما تفكر.. من غير ما تستخدم عقلك، ببساطة بتبقى في حالة من الصدمة بتخلي مخك مقفول تمامًا

وعقلك مش قادر يفكر، وسايب القرار الكامل لقلبك اللي بيبقى المتحكم الأول والأخير في قرارك، وفي الوقت ده أنا كنت لسة تحت تأثير صدمة ندى..

- "وبعدين"؟

- "شوفتها، وحبيتها أو كنت موهوم إني بحبها، ومع إني كنت سمعت عنها كتير قبل كدة، وكان مستحيل إن يحصل بينا حب من أي طرف، اللي حصل العكس تمامًا".

- "ها! ويا ترى بقى هي مين المرة دي"؟

- "فريدة.. فريدة والي".

***

- "هتيجي ولا لأ"؟

- "طبعًا جاي، دا أنا من زمان مستني اللحظة دي".

- "عيب يا ابني، احترم نفسك".

- "ههههههه والله ما قادر، أصلك موتّيني على نفسي من الضحك أمًّا عرفت".

- "ليه يعني"؟

- "ماما، دي فريدة العنيدة، هو صحيح أنا مشوفتهاش ولا مرة في حياتي، بس كفاية اللي بسمعه عنها، أقولك إيه بس... كفاية إن وليد نفسه كان عاوز يكلمها، وأنتِ عارفة ليدا بقى وذوقه الواقع".

- "طيب يا مراد اللي تشوفه، عمومًا أنا ومامتها خارجين النهارده وهي جاية معاها زي ما أنت عارف، بس لو هتيجي هتيجي بأدبك! مش عاوزة فضايح قدام الناس يا مراد".

- "ماشي يا عيون قلب مراد، إيه الحلاوة دي كلها، أشوف لك عريس طيب"؟

- "احترم نفسك، لابوك يسمعك ويعمل مشاكل".

- "هو أصلًا اللي باعتني عشان يخلص منك، شكله كدة عاوز يغير عتبة".

- "أنت يا واد طالع كدة لمين"؟

- "يا شيخة! بقى مش عارفة طالع لمين؟ صحيح اللي ما يطلع لأهله يبقى ابن حرام".

- "إيه يا واد أنت الألفاظ دي، اسمها (مَن شابه أباه فما ظلم).

- "طيب يا جميل أنت يا طعم، يا مدوِّب الشباب ومشيِّب الرجال أنت".

- "والله ما حد مشيِّبني غيرك أنت يا واجع قلبي".

- "لا عاش ولا كان اللي يوجع قلبك يا ست الناس".

- "بكَّاش طول عمرك، البِس بقى ويلَّا عشان منتأخرش ع الناس".

- "أنا مستعجل أكتر منك عشان أضحك، إحم.. قصدي عشان أقابل الآنسة المصونة، صاحبة الشرف والعفاف.. تن تن تن تن فيرجينيا الشرق الأوسط تن تن تن تن "فريدة العنيدة".

- "مش هتبطل قلة أدبك طول عمرك، انجز بقى".

- "خلاص أهو أنا خلصت، يلَّا بينا".

- "يلَّا، وتبقى مؤدب".

- "حاضر، هسمع الكلام وأبص في الأرض وأغسل سناني وأشرب اللبن".

- "أوووووف! دا أنت متعب بجد، يلَّا".

- "خلاص خلاص يلَّا".

***

"لا تعلم أين ستجد الحب؟ لا تعرف ميعاد الوصول لمحطتك القادمة.. لذلك كن مستعدًا دائمًا، فالقطار قد يتوقَّف في الوقت الذي لا نتوقعه".

***

"إنه اليوم المنتظر"

وقف أمام المرآة، تأكد أنَّ كل شيء على خير ما يُرام، أمسك هاتفه وقام بطلبها ليجد صوتًا رجوليًّا على الجانب الآخر من الخط، ذاك الصوت الذي اعتاد على سماعه مرات عديدة، لكن الغريب كان أنه لم يستمع إلى ذاك الصوت من هاتفها بل من هاتفه هو.. لم تأخذه الدهشة، لم يتوقع شيئًا، كل ما جال في ذهنه أنها ربما مشغولة الآن، ولتأكيد فكرته.. لم يطل الصمت وبدأ في وضع الأسئلة التي تجول بخاطره..

- "إزيك يا حسن، عامل إيه"؟!

- "تمام الحمد لله، وأنت"؟

- "أنا كويس وخلاص جهزت أهو، إنتو جاهزين ولا لسة"؟

- "أه.. لا.. قصدي".

- "في إيه يا حسن.. نور فيها حاجة"؟

- "لا يا وائل، نور كويسة وبخير".

- "أومال في إيه"؟

- "بُص يا وائل.. أنت عارف إن الجواز قسمة ونصيب، ونور مش من نصيبك".

- "نعم! يعني إيه.. وجاي تقول كدة النهارده؟ وإحنا بنجيب الشبكة! طب إزاي؟ وليه؟ طب ممكن أكلمها"؟

- "معلش يا وائل، هي مش قادرة تتكلم".

دار الحديث على ذلك النحو في محاولات وائل المستميتة لفهم ما يحدث، حاول أن يصل لنور.. أن يتحدث لها.. حاول أن يسترضيها بطريقته الطفولية تلك.. لكن كانت النتيجة لمحاولاته هي الرفض التام.. وفشلت جميع الخطط.. والمحاولات العبثية في أن يصل لها ليرجعها عن قرارها..

لم يجد عيبًا في أن يذهب إلى المنزل يبكي لها.. يشكو ضعفه واحتياجه لها على مرأى ومسمع من الجميع دون أن يشعر بحرج، لكن في نهاية الأمر, باءت جميع محاولاته بالفشل وها هي نور تطوي تلك الصفحة من حياتها..

***

توالت الأيام تباعًا، لم تهتم نور إلَّا برواياتها ودواوينها في محاولة للتخلص من الأفكار القديمة والتركيز فقط على كتاباتها وأشعارها التي تباطئت فيهما بشكل ملحوظ، حاولت النسيان، انغمرت مرة أخرى في أعمالها الفنية، تضاعف مجهودها، قلَّ التوتر وزاد النشاط والحيوية، وكان اختفاء وائل من حياتها سببًا إيجابيًّا، فبالرغم من كل ما فعله بها وكل الحرج الذي كان سببًا فيه، إلَّا أنه كان سببًا في إعادتها للعمل مرة أخرى بهذه القوة.

هذه هي الدنيا، بطابعها المتقلب الذي لم يتولَّد في هذا القرن؛ بل إنه جنين عمرُه آلاف السنين ومئات العصور.. لا تعطي كل شئ في آن واحد، فإن أعطتك الشهرة تأخذ في المقابل الصحة والسعادة، وإن أخدت السعادة فقدت المال، فالجميع كامل بإنصاف حقوق.. هذه هي

الحقيقة المطلقة في حياتنا النسبية بالكامل.. في عالم يحيا بفكر موازٍ لأفكار قديمة.. وإسقاطات على بُقع تاريخية متكررة.

فبالطبع نحن أيضًا نتكرر بتقسيماتنا المتفاوتة، ولكن أكثرنا سعادة.. هو مَن آمن بأن نصف حقوقه تجعله كاملًا دون أي نقص..

تزاحمت هذه الأفكار في رأسها وألهمتها لاستكمال روايتها القادمة والتي ستحمل طابعًا مختلفًا عن سابق عهدها؛ لأنها قررت أن تتجه للإنتاج الرومانسي، ولكن ليس أي نوع من الرومانسية، إنها الرومانسية الخيالية في غلافها الواقعي، ستكسر سلاسل الخوف.. طموح العقل.. قيود الروح.. ستتخلص من جميع مخاوفها، وتدخل في المنطقة المحظورة من عقلها، عاكسةً أفكارها في سطور قليلة تجسِّد فيها كل أحلامها وخيالاتها، ترسم صورةً للحياة التي أرادت أن تحياها في مجتمع شرقي يرفض ما مَن هم في مثل أفكارها..

اتجهت إلى ورقتها.. استجمعت أفكارها على صفحة بيضاء.. رصدت العلاقات بين الأفكار المضطربة ووضعت إطارًا عامًّا حتى تسير الأمور حسب ما تريد..

لم تنتبه وسط تزاحم تلك الأفكار إلى وجود حسن بجوارها منذ أكثر من خمس دقائق.. ينظر لها في صمت، يراقب حركاتها وسكناتها بوجه شاحب اللون، وَجْه تخلَّص من لونه الأحمر، ظلَّ على هذه الحالة لثوانٍ حتى قال..

- "نوري، عندي ليكِ خبر مش حلو".

- "إيه يا حسن خير"؟

- "بصي، هو.. أصل".

- "إيه يا حسن؟ في إيه اتكلم".

- "في يا ستي إن وائل خطب".

- "خطب! هو لحق"؟

" كانت هذه هي آخر كلماتهما قبل أن يحل الصمت ضيفًا ثقيلًا عليهما، ويكون رفيقهما الثالث في رحلتهما في الدقائق القادمة".

***

قد أغفل بعض الأشياء في ذلك اليوم، على الرغم من أنَّ هناك أشياءً أخرى أذكرها تمامًا وبمنتهى الدقة، وكأن سنواتٍ عديدةً لم تفصل بيني وبينه، عندما اصطحبت والدتي إلى مكان اللقاء الأول، وهناك لم نجد أيًّا من فريدة أو والدتها.. حاولت أن أشغل نفسي بالتركيز على ديكورات ذاك المطعم الفاخر ذي الجدران البيضاء، تلك الستائر الخضراء المعلَّقة على حوامل ذهبية، يا للروعة!

مكان ساحر حقًّا، وعلى الرغم من أنني لم أعد أنبهر بأي شيء بعد رحيل ندى إلَّا أنَّ ذلك المكان كان رائعًا حقًّا، كنت أتابع حركة إحدى الفراشات الرقيقة التي تنقلت من مكان لآخر حتى وقفَتْ على رأس لاعب البيانو الذي لم يلحظها؛ نظرًا لانشغاله في عزف تلك المقطوعة الرائعة التي أضافت إلى المكان روعةً وجاذبيةً إضافيةً..

كنت منهمكًا في نظراتي تلك حتى أنني لم ألحظ ذلك الشاب الذي وقف أمامي قائلًا:

- "مساء الخير يا فندم، شرفتونا.. تحبوا تطلبوا إيه"؟

- "امممممم واحد قهوة زيادة و...".

- "تشربي إيه يا ماما"؟

- "واحد لمون".

- "تمام يا فندم، حاجة تانية".

- "شكرًا".

ما إن غادر ذلك الشاب حتى كشف عن باب المطعم، ورأيت امرأةً أربعينية العمر يبدو على ملامحها النُّبل والشرف، أخذت تجول ببصرها في أنحاء المكان حتى وقع نظرها علينا، فتحولت تلك الدهشة إلى ابتسامة عريضة تنم عن ودودية وحب، واقتربت منا بتلك الابتسامة، لم يكن من الصعب أن أعلم أنها والدة فريدة التي تعرَّفت على والدتي من فترة ليست بالبعيدة في إحدى الندوات التي كانت تتحدث عن المرأة، ونظرًا لأن "طوووونط" كما تقول والدتي من سيدات المجتمع الراقي، ونظرًا لوجود أمي في التغطية الإعلامية للندوة لعملها كصحفية، فلم يكن من الصعب أن تصبحا صديقتين وتتبادلان الزيارات والخروجات سويًّا، ولكن نظرًا لظروفي في ذلك الوقت، لم تتسنَّ لي الفرصة لأراها إلَّا اليوم.

لم تختلف كثيرًا عن وصف أمي الذي ذكرته حين رأيتها.. لكنها لم تكن المقصودة ولم تكن تعنيني في شيء، وإنما كانت الوسيلة أو الطريق الذي أسلكه لكي أرى فريدة، انغمست قليلًا في أفكاري، بدأت في رسم صورة لها في مخيلتي، تنتابني نوبات من السعادة، تظهر في ابتسامتي التي تعرفها أمي جيدًّا..

كنت على هذه الحالة من الشرود حتى إنني لم ألحظ تلك اليد التي امتدت لمصافحتي، فرفعتها لمصافحة والدة فريدة لأتفاجأ أنها هي!

فريدة بنفسها!

***

(5)

"أن يتأخر قطار الزواج خير من أن يفوت قطار الحب, فالمتأخر عن موعده حتمًا سيأتي، أمَّا الغائب فقد لا يعود"

كان هذا هو شعاري في الحياة، البحث الدائم عن قطار الحب حتى لو لن أصل إلى محطتي المقصودة، فسأذهب إلى محطة جديدة وأعرف أشياء جديدة، وربما أتجه إلى قطار آخر يحمل نفسًا أخرى وحكايةً مختلفةً قد أجد فيها ضالتي، فبالنسبة لي قطار الزواج لا بد أن يمر بمحطة الحب، وقطار الحب قد يقف قبل أن يصل لمرساه الأخير.

إمضاء

الكاتب

- "فهمت بقى"؟

- "ياه يا نور، ومخبية كل ده"!

- "أعمل إيه يا حبيب تعبت، تعبت أوي".

لم تعلم لمَ قالت ذلك، لم تعلم لمَ حدثته أصلًا، هل تتكرر الروايات مرة أخرى بأسماء مختلفة، إننا بلا شك جزء من الأحداث التكرارية.. ومهما حاولنا الهروب من السيناريوهات القديمة، سنجد أننا في دائرتها المغلقة التي لا نستطيع فتحها أبدًا، ومهما جال برأسنا أننا استطعنا الهروب بأفكارنا الفلسفية الخاصة، سنجد أنها أيضًا ليست أفكارنا وإنما هي انعكاس صورة لأفكار أخرى من منظورنا نحن، نختلف في زوايا الرؤية فقط فنختلف في الحُكم، لكننا جميعًا نصل إلى النهاية ذاتها لنجد ذاك الوجه الساخر في نهاية المطاف الذي يخبرك بمدى غبائك وتفاهتك.

جالت تلك الأفكار في رأسها حين كانت في تلك المحادثة مع حبيب، والذي كان هذا جزءًا بسيطًا منها، كان حبيب ذلك الشاب الذي يعرف نور منذ وقت طويل، فلم يكن فقط صديقًا شخصيًّا لها،كلا، فقد كان أيضًا الصديق المقرب لحَسن، والذي كان يعتبره واحدًا من مجموعتهم الصغيرة المسماة بـ (الشلة) والتي كانت تجمع كل من نور وحسن وحبيب بالإضافة إلى عامر، الذي كان أيضًا على القدر نفسه من الصداقة لكل منهم..

هل تجري الأحداث بتلك السرعة؟

حقًّا لا أعرف.. كيف حدث ذلك؟

كيف أصبحت على ذلك القدر من الصراحة مع حبيب وأخبرته بمثل تلك الأشياء؟

لمَ أخبرته عن خزائن أسرارها؟

هل كان كيوبيد؟

قد جاءها الآن؟

بالطبع لا.. فحبيب لم يكن يومًا الفارس الذي طالما حلمت بأن يخطفها على جواده الأبيض، لكن لمَ؟

ما السر في ذلك؟

هل لأنها شعرت بطمأنينة في وجوده؟

هل ينسيها الوحشة ويمنحها مزيجًا من الراحة والأمان؟

ربما.. وربما أيضًا تعتقد أنه مثالي بشكل كبير، وسيلعب دورًا في حياتها خليفًا لوائل.

***

أخذ الجو يزداد حرارةً، وكان الهواء الخارج من جهاز التكييف يخرج ساخنًا.. هل هو كذلك؟ أم أنها الحرارة الصادرة من وجهها؟

حدث ذلك سريعًا، لم تكن تتوقع حدوثه بمثل تلك السرعة.. أخذت تنظر لهاتفها مرات ومرات.. هل قالها حقًّا؟

نعم.. قالها.

فقد اعترف حبيب منذ لحظات لنور بحبه الشديد لها.. أخبرها إنها معشوقته الوحيدة، إنه فعل الكثير حتى يظل بجوارها، منع نفسه من

السفر لاستكمال دراسته بالخارج من أجلها، تخلى عن الكثير من الفرص التي كانت تعوقه عن رؤياها..

نظرت لهاتفها مرة أخرى، لم تكن تحلم بالطبع، إنها الآن أمام حقيقة مطلقة، حقيقة تسجلها بعض الرسائل النصية على هاتفها.

- "بحبك يا نور.. بحبك مهما حصل ومهما هيحصل.. كل اللي عاوزه إنك تبقي ليَّا وبس "نور.. أنتِ زعلتي"؟

- "نور"؟

- "طب، أنا آسف طيب".

استمر بإرسال تلك الرسائل على موقع "الواتساب" ظنًّا منه أنها تقرأ الرسائل ولا تشأ الرد، لكنه لم يعلم أنها لم تكن موجودة أصلًا، جسدها لم يتحرك من وضعه أمَّا عقلها فقد كان مشغولًا.. تفكر فيما قاله حبيب لها.. استغرق منها ذلك بضع دقائق أخرى حتى انتبهت لرسائله فأجابت:

- "معلش يا حبيب، كنت بغسل وشي".

- "ولا يهمك، أنا قلقت بس".

- "لا خير، مفيش حاجة".

- "نور، أنا بحبك".

- "حبيب.. متضغطش عليَّا، أنت صاحبي وأخويا وكل أسراري عندك، بس بلاش ضغط لو سمحت".

- "اعتبر ده رفض"؟

- "لا رفض ولا قبول، اعتبرها مهلة بس أفكر".

- "تمام يا نور، خدي وقتك.. وأنا مستني الرد".

***

- "عارف يا ناجي، أنا كلمت بنات بعدد شعر راسي وكلهم كانوا قبل فريدة، ومعظمهم كان زي نهال كدة.. قصص غرامية، كأني وأنا بغير موبايلي كنت بغيَّر صاحبتي معاه".

- "طب وفريدة؟.. كانت حالة بردو وعدِّت"؟

- "هتصدقني لو قلتلك إن فريدة كانت أغرب حاجة؟ زي ما قلتلك قبل كدة إني كنت تحت صدمة ندى، بس أمَّا قابلت فريدة قلبي دق، ولأول مرة من زمان قلبي يدق كدة".

"من أول لحظة شفتها في المطعم وأنا انبهرت، مش عشان كانت جميلة ولا عشان رقيقة وبس، لا.. جايز لأني كنت متصورها في صورة تانية.. كنت متخيل كدة إني هقابل جودزيال مثلًا أو كينج كونج.. بس لقيت حاجة تانية خالص، واحدة شيك.. هادية.. رقيقة.. مثقفة جدًّا، شدتني يا ناجي.. رجَّعت فيَّا الروح من تاني بعد موت وعزلة".

"عملت حاجات كتير ألفِت نظرها، بقيت أجيب روايات اقرأها عشانها.. عشان ألاقي حاجة أناقشها فيها.. رجعت أكتب تاني عشان آخد رأيها في كتاباتي.. بقيت أهتم بتفاصيل حياتها فتفوتة فتفوتة، بقيت أكلمها كل يوم أطمن عليها بالساعات.. بقت جزء مني وبقيت جزء منها، هتصدق"؟

- "هصدق بس إيه"؟

- "هتصدق إني فاكر كل التواريخ اللي بينا.. كل المواقف.. كل حاجة حصلت بينا لسة فاكرها كأنها إمبارح، فاكر اليوم اللي اعترفت لها فيه بحبي، قعدت طول النهار أقول لها إني بحب واحدة وأعمل إيه؟

طب لو رفضت؟ فضلت استشيرها في كل حاجة لحد ما قلت لها في آخر اليوم إني بحبها هي"!

- "وهي.. قالتلك إنها بتحبك"؟

- "لا، استغربت شوية.. مردتش، فضلت سايباني 9 أيام لحد ما استويت، وبعدها قالت لي إنها موافقة وإنها كمان بتحبني".

- "يا سلام ع الحب وعمايله".

(كانت تلك الجملة من ناجي الذي قالها ساخرًا).

***

لن أنساكِ..

مهما مرَّ الوقت لن أنساكِ يومًا، ذكريات وأفكار وأحلام.. كيف لي أن أنساها؟

لو كانت الكلمات تكفي للتعبير لملأت كتبًا ومكتبات، فالأحداث تفقد أهميتها بمرور الوقت، وتضيع في خبايا الزمن، وتدوب في طي النسيان، إلَّا ذكرياتها ما زلت أذكرها جميعًا..

أذكر لقاءاتنا البسيطة التي حُفِرت في ذاكرتي كالنحت على قطع الجبال، ابتسامتها الساحرة..

لا شكَّ أنَّ الجمال أمر نسبي لكنها كانت كالقمر، جميلة في عين مَن رآها..

فما كنت أراها حتى أشعر بطاقة بداخلي تكفي لإنارة الكون، كنَّا سويًّا كالروح والجسد.. أحدنا فقط لا يكفي لاستمرار الحياة..

أذكر إنها كانت مصدر إلهامي الوحيد، مَن أعادتني إلى الحياة بعد سنوات الموت، فكأن يوم البعث جاء على يديها حتى تبثَّ في جسدي روح الحياة، تكشف عن خزائن أسراري بمفتاح الحياة المحفور داخل روحها..

كانت بروح طفلة، جسد شابة، وعقل عالمة..

صدقًا لم أختر ميعادًا للقاء، ولم تختر هي، بل كان ميعادًا أعدَّته أرواحنا سلفًا، كانت بالنسبة لي الأم والصديقة والحبيبة، كنت لها الفارس الأوحد الذي يغنيها عن الدنيا كلها..

اعتاد كل منا على إعداد المفاجآت للآخر، أذكر عيد ميلادي حين جاءتني برواية هزت قلبي لها، حين سافرت لها بأيام قليلة بعدها لأفاجئها بهديتي لعيد ميلادها..

أذكر تعابير الفرحة في عينها وقتها، حُمرة وجنتيها، توقف الكلمات عاجزةً عن التعبير عن فرحتها بذلك اليوم..

أذكر دعائها المتكرر لي في كل صلاة، دون كلل أو ملل، دون أن تخبرني بذلك كنت أحتاجها دائمًا رغم إيماني أنَّ الاحتياج هو الضعف، ولكن الحب كان دائمًا القوة التي تجعلني دائمًا في احتياج لها..

مرَّ عام ونصف على علاقتنا سويًّا.. على ميلادي الثاني، كان عامًا بمئة عام.. أتذكر حديثنا عن حياتنا معًا.. أتذكر حين قالت لي في إحدى المكالمات:

"مراد، أنا مكنتش متخيلة إني ممكن أحب حد كدة، أنت أغلى حاجة في حياتي، أنا كنت بقول إن كلام الحب ده محن زايد وخلاص، بس بجد أنا بحبك أوي".

- "مش زيي يا فريدة، أنا مش متخيل في يوم إن في حد غيرك ممكن يقف جنبي في الكوشة، مش هتخيلها يا فريدة والله".

- "ربنا قادر إنه يجمعنا على خير، هو عارف إننا غلابة أوي ومش هيرضى أبدًا يكسرنا".

- "يا رب، يا أم جميلة".

- "صحيح، عارف أنا ليه نفسي اسمِّي بنتي جميلة عشان هتبقى حتة منك، فأكيد هتبقى جميلة".

- "لا طبعًا، دي لو شبهي هتبقى وحشة، هي جميلة عشان هي بنتك أنتِ يعني حته منك".

- "طب يلَّا وبلاش دلع بقى؛ عشان في نوم، عشان يومك بكرة صعب".

- "تمام يا فندم، يلَّا نعد".

- "طب ابدأ أنت".

- "5 هتوحشيني لحد بكرة".

- "4 أنت أكتر، خد بالك من نفسك".

- "3 أنتِ نفسي هاخد بالي منك".

- "2 لا إله إلَّا الله".

- "1 سيدنا محمد رسول الله، فريدة،

بحبك".

- "أنا كمان، يلَّا غمض عينك بقى، بحبك يا أميري".

***

"أغلقت باب غرفتها، أغلقت الأنوار، جلست على كرسي المكتب وفتحت حاسوبها، كانت هذه إحدى عاداتها المكتسبة مؤخرًا في كتابة أي عمل، وكأنها تصنع عالمها الخاص، تدخل إلى دائرة الأحداث وكأنها تحيا بداخلها".

هذه المرة كان عملًا مختلفًا قليلًا، مشروعًا قد بدأته منذ وقت ليس ببعيد، فتحت ملفًا يحمل عنوان مذكراتي، وشرعت في الكتابة بعد أن سجلت اليوم والساعة كما تفعل دائمًا..

" كان يومي تقليدي جدًّا، مفيهوش حاجة مختلفة.. باستثناء أنَّ دار النشر كلمتني عشان نحدد معاد إصدار الرواية بس كنت تعبانة جدًّا.. تقريبًا منمتش طول الليل، بس عندي مشكلة واحدة وهي حبيب... هو أنا بحبه"؟

"معرفش.. بس أنا متاكدة إنه بيحبني بجد، دا ضحَّى بحاجات كتير عشاني.. بيشتغل ليل ونهار عشان يعرف يتقدِّملي، النهارده فات أسبوعين من يوم ما قالي إنه بيحبني.. بس أنا مش عارفة في إيه.. أنا كنت بعتبره زي حسن، بس مش عارفة بقى هعمل إيه؟ طب إيه يا نور؟

وبعدين.. هتوافقي"؟

"هو بجد مفيهوش غلطة، وشاب ممتاز، بس مش عارفه بقى".

"لا مش عارفة إيه؟ توافقي بيه ولا تروحي للولو هههههههههه"؟

"مش عارفة يا نور أعمل إيه، بس طبعًا حبيب ملوش أي علاقة بوائل، حبيب ده راجل بمعني الكلمة، كل تصرفاته وكلامه بتقول كدة، مش زي الطفل التاني اللي فرحانلي بفلوس بابا وماما، دا تحسي يا نور إن الفلوس معاه زي ورق الكوتشينة كدة، ودي مش حاجة حلوة بالعكس بيبقى سطحي وتافه، إنما حبيب... أهو ده اللي راجل بجد ويعرف يتحمل مسئولية".

-"أيوه بقى يا نور، دا أنتِ مغرمة بقى".

-"لا يا نور، مش مغرمة".

-"هو عيب يعني يا بنتي؟ الولد مفهوش غلطة".

-"أنتِ شايفة كدة"؟

-"أه، طبعًا".

-"خلاص يا نور تمام، أنا هقوله بكرة إني موافقة".

-"تمام كدة، تصبحي على خير".

"شعرت نور بمزيج من السعادة والراحة، فقد توصَّلت أخيرًا إلى حل لتلك المشكلة التي أرَّقت حياتها لأيام، ووضعت نهايةً لتلك المشكلة اليوم، ها هي الآن تتخلَّص من وائل نهائيًّا وتفتح الأبواب على مصرعيها لاستقبال حبيب، والآن تستطيع أن تغلق حاسوبها بارتياح وتذهب إلى سريرها؛ لتستقبل اليوم الشاق الذي ينتظرها".

***

(6)

"البدايات والنهايات"

لا شكَّ أننا نسير في إطار مغلق، في حلقات دائرية، فبداية أي شيء هي نهاية ما قبله، وتلك البداية ستكون مستقبلًا نهاية البداية القادمة، وفي تلك الحلقات المغلقة.. تتكرر الأشياء نفسها ربما تختلف بعض التفاصيل، وقد تختلف الأزمنة والأشخاص ولكن تظل دائرة الأحداث هي ذاتها...

إمضاء

الكاتب

-"عارف يا ناجي، النهايات دي بتبقى صعبة أوي، حاجة كدة صعب إنها تتوصف، كتير بيفتكروا إن معنديش دم ولا ضمير، بس أنا فعلًا بتوجع وجايز أكتر منهم كمان".

"أكتر سؤال صعب بيوجعني هو"ليه"؟ ليه هتسيبني! ليه هتبعد! طب طالما هتبعد ليه دخلت! ليه علقتني بيك! طب ليه عاوز تكسرني! هو أنا غلطت في إيه"؟

"غلطت إني حبيتك، غلطت إني اتعلقت بيك!! أنت خلاص هتسيبني بجد، طب إزاي، إزاي أنسى بكل سهولة كدة"؟

-"صدقني يا ناجي في اللحظة دي أنا كمان كنت بموت زيها بالظبط.. الوجع كان ضاغط على مخي بالكامل، حسيت أد إيه أنا إنسان زبالة وحقير".

- "طب سبتها ليه"؟

- "مش قلتلك ليه دي بتوجع يا ناجي"؟

- "أيوة، بس لازم أفهم السبب بردو".

- "عاوز تفهم؟ فكر فيها كدة، شاب حب واحدة بعد صدمة، انبهرت بيها في الأول، زي ما قلتلك يا ناجي كانت مثال للأدب والثقافة، علمتني يعني إيه حب يا ناجي، حبيتني أوي يا ناجي.. حبيتني بجد، وكانت نتيجة حبي ده إني كسرتها".

- "طب مش فاهم، منين حبيتها؟ ومنين سبتها"؟

- "يا ناجي، كل حاجة حواليا كانت بتقول مينفعش، وقتها كنت أنا لسة طالب في الجامعة، وهي كان بيجيلها عرسان وقتها، أقولها إيه استنيني عشر سنين كمان على ما أخلص واجهز نفسي؟ ولو استنتني كل ده وفي يوم زهقت أو مليت أبقى ظلمتها أكتر؟ وبدل الوجع يبقى موت"؟

-"أهلها كانوا رافضيني كطالب عشان السن، أهلي رفضوا عشان السن، كانوا رافضينها كمان كشخص يا ناجي.. فاهمني"؟

- "أه تمام، تقصد مش عجباهم".

- "بالظبط".

-"مراد؟ هو مين اللي هيرتبط أنت ولا همَّا"؟

- "تصدق يا ناجي.. أنا بقيت همَّا".

"بقيت بعمل كل حاجة عشانهم همَّا، بقيت أشوف نفسهم في إيه وأعمله أنا، حققت اللي فشلوا يعملوه، دخلت هندسة عشان كان حلم حياة بابا مع إن عُمره في يوم ما كان حلمي أنا، بقى نفسي أعمل أي حاجة عشان بس أشوف في عينه نظرة سعادة وفخر، حتى لو هلغي نفسي وهلغي أفكاري وكياني عشانه".

- "بس ده غلط يا مراد مش صح".

- "حتى لو غلط، ده مشوار مشيته من زمان ومبيقاش ينفع أرجع في نص الطريق، خلاص يا ناجي خلصت كدة".

-"عارف، أنا سطر في كتاب حياة كل واحد عرفته، كل حد أنا أثرت فيه وغيرت حاجة فيه، أنا الماضي يا ناجي، بس في وسط كل الزحمة دي نسيت أكتب حاجة لنفسي في كتابي، أنا يا ناجي، الماضي اللي أنا

بحلم يكون مستقبل عشان أفرَّح ناس تانية.. حتى لو على حساب سعادتي".

- "طب احكيلي إيه اللي حصل؟ يعني سبتها إزاي ولا قلتلها إيه"؟

- "أنا عمري ما كنت بتردد في حاجة، وعمري ما ندمت على حاجة عملتها ولا على قرار خدته، بس أول مرة أندم لما كسرتها".

- "جيت في يوم من غير مقدمات قلتلها فريدة.. مش هقدر أكمل".

"شرحت أسبابي، قلت مبرراتي السخيفة، حجج عشان أهرب من الإجابة، وطبعًا استخدمت الأسلوب الساحر بتاع النهايات ده اللي هو أنتِ تستاهلي أحسن مني، تستاهلي حد يقدرك أكتر مني ويحس بقيمتك وبلا بلا بلا".

"وسط كل ده شفت كسرتها، حسيت بوجعها، كأن ضلوعي أنا اللي بتتكسر مش هي.. حاولت هي إنها متسبش الخيط وفضلت مسكاه لآخر لحظة، وجيت أنا وبمنتهى القسوة وقطعت الخيط ده للأبد". وكأني بقطع حتة من قلبي واسيبها معاها".

- "وإيه اللي حصل بعد كدة".

- "دمار، كل يوم كنت بعيط بالساعات مع نفسي، انهيار يا ناجي، فضلت تكلمني كام يوم وأنا أرد عليها بمنتهى البرود، وجعتها أوي يا ناجي، كسرتها في أكتر وقت كانت محتجاني فيه، مع إنها كانت أكتر حد بيقويني.. مش هسامح نفسي يا ناجي ع اللي عملته فيها".

- "اسمع يا مراد، من كلامك إنك مضحكتش عليها ولا كذبت عليها، أنتم الاتنين كنتم ضحية ظروف سيئة مش أكتر، أنت مكنتش بتلعب بمشاعرها ولا كان قصدك تأذيها وكل اللي حصل كان غصب عنك زي ما قلتلك.. ظروف".

- "تصدق، أنا فضلت أضحك على نفسي بالي أنت بتقولوا ده لحد ما صدقته، بس من أول مواجهة اكتشفت إني بضحك على نفسي، وإن أنا اللي زبالة أوي، مش زبالة بس عشان كسرتها وسبتها.. لا، زبالة عشان عرفت بعدها واحدة واتنين وألف، عرفت بقى إن أنا اللي زبالة"؟

- "يعني نسيتها"؟

- "عمري ما نسيتها، ودايمًا بدعيلها".

- "حبيت بعدها"؟

- "قعدت فترة كبيرة، مش هقولك كنت ماشي جنب الحيط.. لا، بس محبتش فيها حد، فضلت في حالة من التنوع وكلمت بنات كتير وعشت حياتي وضحكت وهزرت ولا كأن حاجة حصلت، لحد ما ظهرت".

- "مين يا مراد، فريدة"؟

- "وعد".

***

"أخطاء صغيرة قد تكلِّفنا أخطاء أكبر، نهرب من أزمات صغيرة بالوقوع في أزمات أكبر".

كانت هذه الكلمة تتردد في عقل نور منذ أيام، ها هي الآن قد أخبرت حبيب بالموافقة، واعتزامها على الاقتراب منه أكثر وأكثر حتى يتسنى لها معرفة طباعه وخصاله أكثر، وليعلم كل منهما كيف تسير حياة الآخر".

مرت الأشهر الأولى على خير وجه، شعرت وكأن حبيب منساق بالكامل إلى رغباتها وأفكارها، لا يعترض كثيرًا، لا يبدي تذمره أو ضجره تجاه أمر ما، كان ساكنًا دائمًا... ذلك السكون الذي يسبق عاصفة من البركان في طريقها إليها..

لم يطل انتظارها للعاصفة، انتهت أيام الرغد وها هو حبيب انقلب فجأةً على وجه آخر، لم يكن ذلك الوجه الساكن الذي عرفته يومًا، ازدادت غيرته بشكل يصل إلى الجنون والشك، لم يقدر نجاحها، لم يدرك أنَّ لكل ناجح ضريبةً يجب أن يدفعها نظيرًا لذلك النجاح، فبالتالي كانت هناك دائمًا شجارات بينهما على معظم الأشياء، لم يشأ أن تختلط بزملائها في العمل، ليس لها الحق أن تبادل كلمات التهنئة والتحية مع المعجبين، أن تغيِّر من نمط كتاباتها الجريئة في بعض

المواضيع الشائكة والمحظورة أحيانًا في مجتمعنا، أرادها أن تتحول إلى شخص آخر، شخص أكثر التزامًا وأكثر خضوعًا له.

كرجال الشرق جميعهم يريد أن يصبح المتحكم الأول والأخير فيها، بالطبع لم يعجبها ذاك الوضع، حاولت معه مرارًا وتكرارًا، لكنها لم تنجح.. فلجأت إلى وسيلة أخرى أكثر اتزانًا وعقلانيةً، بدأت في مجاراته فيما يريد، ظلت تقنع نفسها أنه هو الأفضل وهو على صواب دائمًا، كانت كلما ضاق بها الحال تذكَّرت وائل، فلا تبكي حالها مجددًّا وتتحمل ما هي به من متاعب وآلام، مواجهة العروض السخية التي يقدِّمها لها دائمًا أحد أخواتها في العريس المناسب صاحب السيارة الفاخرة والخُلق العالي و.. حتى يقنعوها أنهم يريدون لها الخير، وأنَّ هذا هو "العريس اللؤطة" حتى تنتهي أيضًا مصالحهم الشخصية في ذلك العقد، فعقد زفافها كان عقد شراكات لهم في حياتهم ومشاريعهم الخاصة!!

مرَّت الأيام والشهور، ها هي متمسكه بذلك الوعد، الوعد الذي منحت حبيب إياه أن تكون له يومًا، وأن تنتظره مهما طال الوقت..

تشعر وكأن هناك شيئًا مختفيًا من حساباتها، وكأن هناك دائمًا حلقةً مفقودةً في حياتها، تحارب الجميع من أجل نجاحها وسعادتها، وعلى الرغم من ذلك لم تصل بعد إلى السعادة المرجوة، لا تعلم ماذا تفعل الآن؟ أخذت تقلِّب في دفاتر حياتها لتجد نفسها في تقدم مستمر في حياتها، فجمهورها أصبح الآن ضخمًا رغم سنها الصغير، حفلاتها تحقق نجاحًا يحطِّم توقعاتها دائمًا.. ولكن ماذا!! هل يكون هو؟ هل هو الحب؟

الحب الذي لم يجعل قلبها لم ينبض بعد.

هل تفتقر إلى العشق الذي تكتب عنه في قصصها ؟

هل ما زالت تبحث عن نصفها الآخر؟

استطاعت في رواياتها أن تصنع فرسانًا لكثير من الفتيات، هل كانت تقصد فارسها المجهول؟ - نعم!

بالرغم من أنها كانت إجابةً صادمةً لها ولعقلها، فكيف لها أن تفتقد إلى الحب والعشاق على أسوار قصرها بالمئات، كيف لم ينبض قلبها بعد؟

ماذا عن الوعد؟

الوعد الذي أعطت حبيب إياه، هل ستخلفه؟

حقًّا هي لا تعلم شيئًا وحين يعجز دائمًا عقلها عن إيجاد النهايات تلجأ إلى مقولتها الأشهر:

"حين تعجز عن إيجاد النهاية.. اغمض عينيك ودع القلم يكتب"

لذلك ستغمض عينيها؛ ليكمل القلم الكتابة في حياتها..

***

إنها فترة النقاهة، فترة الاستشفاء، لن أنكر يومًا أنني أذيتها، لن أتصنَّع وألعب دور الضحية، فلم أكن أنا الضحية.. بل كنت الجاني الذي قتل بريئًا دون ذنب..

استخدمت سكاكيني الباردة في قتلها دون أن أشعر بأي نوعٍ من الندم والأسى، لم أستجب لنداءاتها المتكررة، دموعها المنهمرة، توسلاتها لي بالبقاء وضعفها الكامل، لم أرحمها يومًا، فكيف لي أن أطلب الرحمة؟

مرَّ على فراقها أيام قليلة، كنت أعلم أنها الآن أشد ضعفًا، كنت أعلم حجم المرض الذي سبَّبته لها، فلم يكن سهلًا أن أخرج من حياتها بتلك البساطة بعدما أصبحت أنا حياتها، فلم تكن هي إلَّا صورةً خارجيةً تغطِّي تفاصيلي بداخلها.. كانت تحترق، في الوقت نفسه الذي كنت فيه مع ضحية أخرى من ضحاياي أرسم لها شباكي؛ لأوقعها في فخاخي..

وقعت كغيرها في حب ذلك المعتوه الذي يحمل ملامحي واسمي، كفريسة سهلة الصيد، فلم أملك من خبرات الحياة شيئًا كصيد الفرائس.. وقد دخلت بنفسها إلى ذلك المكان المحظور الذي لم تستطع أي أنثى أن تخرج منه إلَّا ضائعةً مشتتةً..

ليتني اكتفيت بهذا الحد، بل إنني أدخلت إلى كهفي فريسةً أخرى مسكينةً وقعت أيضًا في شباكي..

أمَّا أنا! فسحقًا لي على ما فعلت بهم.

تعايشت كثيرًا في الأوهام، محاولًا إقناع نفسي أنها محاولات مني لنسيان فريدة، فتكررت الأحداث والأفعال، وها هى الأسباب البائسة نفسها، والمتكررات نفسها.

الهدايا نفسها، الكلمات نفسها، الدوائر المغلقة نفسها، وكأن الزمان يتكرر مرةً أخرى بتفاصيله نفسها مع فرائسي الجديدة وبمنتهى البرود أتعامل مع كل أنثى على أنها حالة تستحق الرعاية حتى ينتهى ميعاد الكشف فآخذها من جنة السماء وأعيدها إلى جحيم الأرض، في رحلة لا تتجاوز بضعة أسابيع..

وها قد انتهت رحلة أخرى في حياتي بضحية جديدة، قلب محطم، وذكريات متشابهة مع سابقتها مع اختلاف اسم الضحية.

***

ظللت على ذلك الحال فترةً حتى جاءتني المرحلة المقبلة من حياتي، فقد علمت بمحض الصدفة عن وجود إحدى المنظمات الكبيرة في وقتها تعلن عن فتح باب التقدم الإلكتروني للانضمام إلى فريق عملها، قد كانت من ذلك النوع الذي لا يتعلق بمجال دراستك ولا عملك، إنما فقط تعتمد على مهاراتك الشخصية، فتقدَّمت إليهم بالطلب وملأت البيانات كلها وأنا على ثقة تامة من عبوري المرحلة الأولى من الاختبار، فلم تكن خبرتي في "التنمية البشرية" بسيطة، ولم يكن من الصعب على محاضرها توقُّع نتيجة مثل هذه الاختبارات.

أنهيت الإجراءات المطلوبة وتأكدت من إتمامي جميع البيانات، وأنا على أتم الثقة أنني سأحصل على بطاقة الترشح، وأنا على علم أيضًا أنَّ أبواب المنظمة ستنفتح قريبًا، لكنني لم أدرك أن مفاتيحي التي استخدمتها لن تفتح أبواب المنظمة، إنما ستفتح لي أبوابًا في عالم

آخر، عالم لم أعلم يومًا أنني سأدخله أو أصبح طرفًا من أحداثه، ربما لأنني أصبحت لا أؤمن بوجوده من الأساس.

إنه عالم الحب!

****

"صباح الفل يا ست الكل"

كانت تلك هي أول الكلمات التي سمعتها نور حين بدأت في التحرك لاستعادة وعيها، ولم يكن من الصعب عليها أن تدرك أنه شقيقها حسن الذي أضاف:

-"إيه يا نور.. كل ده نوم؟ أنتِ مش عارفة إن منى جاية النهارده"؟

- "أيوة يا حسن عارفة، هنام ساعة وصحيني".

- "يلَّا يا نونو بقى عشان خاطري، لسة في مليون حاجة عاوزك تعمليها لها".

- "حاضر يا حسن بس أمَّا أقوم".

- "لا، هتقومي دلوقتي تعمليها".

- "يوووه عليك يا حسن، حاضر".

- "والله العظيم بحبك يا نونو يا روح قلب حسن أنتِ من جوه".

- "حسن.. ريَّح نفسك معييش فلوس".

- "وهو أنا عاوز فلوس دول 200 جنيه بس".

- "يا ابني أنت مش لسه واخد مني فلوس أول إمبارح"؟

- "يااه.. فلوس من أول إمبارح! ما اتصرفوا طبعًا".

- "طيب روح خد من ماما".

- "لسة واخد منها إمبارح 500 جنيه".

- "500 جنيه"! صاحت قائلةً.

- "أنت بتستعبط يا حسن؟ إيه كل المصاريف دي، أنتم لسة مخطوبين يا بني، وبعدين أنت لازم تلم إيدك شوية عشان لما تتجوزوا، كدة هتنزلوا تشحتوا كل يوم ولازم تتعودوا على كدة".

- "معلش بقى، أخوكي بردو".

- "طيب يا حسن حاضر، قوم خد اللي أنت عايزة"؟

- "قشطة، أنا خدت 300 جنيه لإني كنت عارف إنك هتوافقي".

- "أنت يا بني مش لسة قايل 200"؟

- "يا حياتي، متضايقيش بقى".

- "ماشي يا حسن، اتفضل يلّا عشان هغير هدومي".

خرج حسن من الغرفة وتركها وحدها لتغيير ملابسها، أو هذا ما كان يعتقد.. فلم يعلم أنها الآن في حضرة ضيوفها الكرام "الضيق- التردد- الخوف".

أو كما تسميهم -زوار الليل-.

فما إن خرج حسن حتى بدأت تسأل، لما حسن يتجوز هيسيبني لمين؟

أختي وسافرت، وأخويا الكبير مسافر، هتسيبني لمدحت اللي عاوز يستولى على أملاكي ويحوّلني للشيخة نور؟

ده بس عشان عرف إني بكتب كان عاوز يحبسني في البيت، ده بابا وماما مش عارفين يقفوا ضده، طب هيسيبني ليهم همَّا وهمَّا في السن ده ومحدش ضامن عمره؟

ضاقت بها الدنيا فاتجهت إلى صديقها الوحيد "القلم" شرعت في الكتابة لتنسى همومها وأوجاعها، واندمجت تمامًا في عملها القادم حتى تخرج روايتها الجديدة للنور في أقرب وقت، فبدأت تكتب وتكتب حتى تناست همومها وتناست أوجاعها وآلامها.

***

(7)

"الصدفة تصنع المعجزات"

الصدفة هي وليدة القدر، القدر الذي غيَّر حياة الملايين، بدَّل أحوال العالم، ومَن استخدم الصدفة بعقل وتأنٍ نجح، فالصدفة وحدها لا تكفي، لأنها تحتاج الاستعداد لها، أول الصدفة عندما وقعت التفاحة على رأس نيوتن، ولولا خبرات نيوتن لضاعت الصدفة هباءً، والصدفة مثل الفرصة "راكبة عجلة ببدَّال".

فهل مُقدَّر لنا أن نكون من المحظوظين أم لا؟

إمضاء

الكاتب

- "إيه اللي حصل"! (كان سؤال ناجي المعتاد ليُخرِج مراد من شروده).

- "بُص يا ناجي".

- "كنت قاعد ع النت فاتح الـ "فيس بوك" لقيت مسج جايالي من أكونت بنت اسمها "dodo hesham" .

- "هاي".

- "هاي.. مين حضرتك"؟

- "حضرتك متعرفنيش، أنا مقدمة مع حضرتك في المنظمة، بس مش عارفة نتيجتي ظهرت ولا لسة، ولما ببص في أسماء الناس اللي اتقبلت لقيت حضرتك من نفس المحافظة بس، فقلت جايز تكون عارف حاجة عن نتيجتي".

- "والله يا فندم أنا معرفش، بس هحاول اسأل حد من الليدرز كدة وأشوف يا... ندى صح"؟؟

- "ههه لا مش ندى".

- "أومال إيه"؟

- "لو دخلت على الأكونت هتعرف".

- "ثواني كدة".

- "أه وعد.. صح"؟

- "إيه ده عرفت إزاي، ههههههه".

- "شوفتي بقى، بس تعرفي يا وعد إن اسمك حلو أوي".

- "إيه ده؟ أنت بتعاكسني يعني ولا إيه"؟

- "أه بعاكسك بقى يا دودو، أصل أنا دلعي دودو فبحب الاسم ده أوي، كمان بيفكرني بحد قريب ليا".

- "ماشي يا دودو، أنت بتدرس إيه بقى"؟

- "باشمهندس حرتك".

- "حرتي!! ههههههه ماشي يا هندسة".

- "وأنتِ"؟

- "أنا روائية على ما تُفرَج"؟

- "إيه ده! أنتِ من نفس دُفعتي البائسة دي"؟

- "دُفعتك! أه من تاريخ الميلاد يعني"؟

- "طب أنا إزاي معرفكيش، طب خشي شوفي صوري كدة وقوليلي تعرفيني ولا لأ"؟

- "ثواني كدة، هو أنت، عرفتك يا كازانوفا الدفعة، أنا وعد يا مراد، وعد.. كنا مع بعض في ثانوي.. مفيش واحدة اسمها وعد غيري في الدفعة".

- "طب ملكيش صورة أعرفك منها طيب"؟

- "دي مثلًا"؟

- "واااااااااعد.. يا ربي ع الزمن! طبعًا عارفك، كنتِ معانا في الدروس صح؟ ولسة بتكتبي وتحبي الشعر وكدة"؟

- "ياااه ما أنت فاكر كل حاجة أهو".

- "طبعًا يا بنتي، شغلك كان بيعجبني أوي".

- "وأنت سمعتك كانت بتضايقني أوي، كنت ماشي مع بنات الدفعة كلها أنت وأحمد صاحبك".

- "والله وما زلت يعني". (قالها باسمًا)

- "كنت بستغرب أوي أنت إزاي بتاع بنات وكنت دحيح كدة"؟

- "وبكتب شعر وأغاني، وكان عندي باند وفي اتحاد الطلبة وكل ده مع بعض".

- "والله! أنت كمان بتكتب! ابن مجالي يعني، أصل أنا اتطورت شوية بعد الشعر وبقيت أكتب روايات وقصص، وليَّا روايتين في السوق".

- "أيوة ما أنا خدت بالي من الحاجات الحلوة اللي على صفحتك، بس إيه الكلام الحلو ده! ومين نور دي اللي أنتِ كاتبة الحاجة باسمها"؟

- "أنا".

- "أنتِ! أومال مين وعد دي"؟

- "بردو أنا".

- "لا أنا دماغي لفت بقى كدة، بالراحة بقى وفهميني إيه موضوع نور ده"؟

- "ههههه طيب، بُص يا سيدي".

"المفاجآت.. عناصر المتعة في رحلة الحياة، مَن لم يقابل إحداها لم يعش أبدًا"

***

- "وعد النجار"؟! (صاح ناجي).

- "أه وعد النجار، شفت"؟

- "وعد طلعت نور، إزاي"؟

- "ما هي شرحتلي بقى".

- "طب إزاي؟ وبعدين أنا قريت لنور دي رواية حلوة أوي، دي أشهر من نار على علم".

- "أه، بس وقتها كانت لسة بادئة مشوارها الفني وحبت يبقى ليها اسم فني تكتب بيه وتتشهر بيه، خصوصًا إن في دار نشر وقتها قالتلها إن "نور النجار" اسم فني أحلى من "وعد".

- "ها وبعدين"؟

- "بس كدة.. فضلت تكتب باسم نور النجار من أول مشوارها ووصلت لشهرة رهيبة وقتها، وبقى ليها معجبين كتير وحفلات لدرجة إنها بدأت تنسى وعد ده خالص، وتقريبًا مبقتش تتعامل بيه غير في حاجتين".

"الأولى: الورق الرسمي اللي كان دايمًا يفكَّرها بإنها وعد، التانية: هو أكونت الفيس بتاعها اللي كانت بتهرب بيه من دوشة المعجبين".

- "إيه ده يا بني؟ ده شغل أفلام هندي أوي".

- "والله أنا كنت بقول زيك كدة، وكنت بقول كمان واحدة زي دي تيجي لغاية عندي كدة صدفة"؟

- "أكيد معجبة يا عم".

- "طب اهدى بقى وبلاش هزار".

- "طيب.. كمل".

***

- "عارف يا ناجي، أنا عمري ما انبهرت بحد زي ما انبهرت بيها، ولأول مرة أقرر إني ممكن اشتغل باسم حد، كنت في حالة انبهار بشخصيتها، أسلوبها في الكلام، طريقتها في الكتابة، صممت إني أبقى جزء من حياتها".

- "والمرة دي كمان نصبت الشبكة"؟

- "لا، ومعرفش ليه لا"؟

- "معرفش ليه كنت بحلم بنجاحها هي"؟

- "معرفش ليه كان نفسي أبقى جزء من الكيان الناجح ده"؟

- "مع إني كنت معروف وقتها، وبردو كان ليا جمهوري، بس نسيت كل ده وقررت إني ابقى جزء منها هي، من كيانها الناجح ده، جايز عشان هي حققت اللي أنا معرفتش أحققه؟ معرفش حقيقي".

- "وعملت إيه"؟

- "بقيت أكلمها كل يوم، كل وقت، كل دقيقة. بقيت أتكلم معاها في كل حاجة في حياتي، وبقت تحكيلي كل مشاكلها، وبالتدريج بقيت جزء من حياتها".

- "وهي عادي كدة؟ أي حد يعدي يبقى جزء من حياتها كدة بالساهل"؟

- "لا طبعًا، بُص.. نور كان عندها كمية معجبين وعملولها اللي محدش عمله، كل الطرق، كل الوسائل".

- "طب أنت عملت إيه".

- "معملتش حاجة مختلفة، بس كل اللي عملته كان من قلبي بجد، شافت مني كمية حماس مشافتهاش من حد، أنا فاكر لما سألتني".

-"هو أنت ليه بتعمل كدة"؟

ساعتها جاني ألف إجابة.. لخصتهم في حاجة واحدة لما قلتلها

-"شفت في حياتك النجاح اللي حلمت أشوفه في حياتي".

- "طب ما أنت كنت ناجح بردو".

- "بس أنا وقفت في حياتي كتير، واستسلمت ويأست، هي كانت بتقوم من كل أزمة أقوى وأقوى، حسيت يا ناجي إني مستعد أسيب كل نجاح وصلتله عشان أشوفها هي ناجحة بس".

- "للدرجادي يا مراد"؟

- "وأكتر، ساعتها حسيت إحساس غريب محستهوش قبل كدة".

- "إحساس إيه"؟

***

"الوعود ليست كلمات، إنما هي عقود لا تدونها أي أقلام"

***

- "مراد، ممكن خدمة"؟

- "لا"؟

- "بجد بقى".

- "طبعًا من غير ما تستأذني".

- "أنا كاتبة سيناريو حلو أوي، كوميدي، فيه مُخرج شافُه عرض عليَّا يشتريه بمبلغ خرافي".

- "فين ده؟ وريهوني".

- "مش معايا دلوقتي بس عندي على فلاشة".

- "خلاص هاتيها اقرأها وأقول لك رأيي إيه".

- "ماشي، بس بردو معرفتش أنا عاوزة إيه".

- "أه صحيح عاوزة إيه"؟

- "هتشوفها وتقولي إحنا ممكن نشتغلها مسرح ولا نشتغلها مونتاج".

- "حاضر، عدِّي الفلاشة عليا النهارده".

- "تمام، على 5 كدة حلو"؟

- "أه ماشي تمام.. أنتِ عارفة البيت صح"؟

- "أه.. هرنلك وتنزل تاخدها مني".

- "حاضر".

نظرت إلى عقارب الساعة ورأيتها تشير إلى الثالثة عصرًا، يتبقى ساعتان على اللقاء الأول، لا أعلم لمَ ينبض قلبي بهذه القوة؟ لمَ هذا الخفقان؟ صدقًا لا أعلم.

ظللت على هذا الوضع لمده ساعتين كاملتين، أنظر إلى عقارب الساعة متمنيًا لو كان الوقت طائرًا.. كانتا ساعتين من أثقل الأوقات على قلبي، مرت كل دقيقة كأنها عمرًا كاملًا.. لمَ كل هذا؟!

مضى الوقت وشعرت باهتزاز هاتفي لأجد اسمها على شاشة الهاتف ولأول مرة ضغطت زر الإجابة.. واستمعت إلى صوتها للمرة الأولى، صوت يحمل المزيج من القوة والمرح، ابتسمت أخيرًا بعد ساعتين من القلق التام حين نطقت اسمي للمرة الأولى.

- "نازلك حالًا أهو".

أنهيت المكالمة، أغلقت باب الشقة ولم تمر دقيقتان حتى وجدتها أمامي.

لم تتغير كثيرًا عن سابق عهدها، ربما ازدادت رشاقةً وطولًا؟ لا بل هناك شيء مختلف ربما لم تتغير هي، ربما تغيرت نظرتي أنا لها، ذلك الشخص القديم الجديد الذي سيصبح جزءًا مهما في حياتي.

اقتربت منها شيئًا فشيئًا وابتسامتي لا تفارق وجهي حتى وصلت إليها.

- "صباح الفل يا دودو، ولا تحبي أقولك يا نور"؟

- "أي حاجة يا مراد، اللي تحبه، اتفضل يا سيدي آدي الفلاشة أهي، شوف بقى تحب تعمل إيه؟ وعاوزاك تجمَّع أفكارك وتشوف أحسن نشتغل مسرح ولا مونتاج"؟

- "حاضر، عدِّي عليًّا بليل خدي الفلاشة وأنا هقرأها وأقولك رأيي على بكرة كدة".

- "حلو ده أوي، عاجبني جدًّا حماسك ده".

- "من بعض ما عندكم يا فنانة".

تبادلنا كلمات الشكر، حدَّدنا ميعادنا القادم وصافحتها، ثم صعدت إلى المنزل مرةً أخرى، حينها لم تترك لي تلك الشريحة المعدنية فقط المغطاة بعطرها الساحر، إنما تركت صورة في ذاكرتي لن أنساها مهما حييت.

***

كعادتها دائمًا.. اتجهت وعد صوب مكتبها وفتحت حاسوبها الشخصي، وبدأت بتدوين أحداث يومها كما تفعل دائمًا، وبعد أن كتبت اليوم والساعة كما تفعل بدأت بسرد تفاصيلها.

لا النهارده مكانش يوم عادي خالص، حاسة إن مراد بيقرب مني بشكل كبير جدًّا، بقى جزء من يومي.. من تفاصيلي، بقيت أكتب كل كلمة شعر كأنها ليه، معرفش ليه حكيتله عن كل حاجة في حياتي.. حكيتله عن حسن ومدحت، عن روايتي الجديدة وخدت رأيه فيها، حاسة إن مراد ده هو" كائن البهجة" اللي جاي عشان يملى حياتي مرح وسعادة.

حكيتله عن علاقتي بحبيب، مكنتش عارفة إنهم صحاب، شجع الفكرة جدًّا وقالي إن حبيب

شخص كويس أوي، وإنه راجل وإنه يستاهل فعلًا إني أعيش معاه و...

"صمتت لحظات ثم أضافت"

- "إيه يا نور! معقولة؟ معقولة تكوني بتحبيه!

حتى وأنتِ عارفة كل الماضي بتاعه القذر ده بتحبيه"؟

- "لا طبعًا، أحب مين أنا! ده واحد ماشي بيحب على نفسه أصلًا، مش بعيد دلوقتي أصلًا يكون بيكلم 3 ولا 4 وعمَّال يرسم نفسه قدامهم".

- "بس بردو ده ميمنعش إنه طيب وقلبه كبير، كفاية إنه مفضي نفسه وسايب اللي وراه وماسك شغلي، كفاية إنه بيكتب حاجات حلوة

كتير وبينسبها ليًّا، حقيقي هو بجد صاحب جدع، وفنان بجد، ربنا يكرمه في حياته يا رب".

- "ممكن بردو، عندك حق". (خرجت من حالة الشرود تلك، واستمرت)

-"النهارده كمان قربت أخلص الرواية وخلاص كلمت دار النشر وهننشره إلكتروني الأول كدة على موقع الدار ونشوف تفاعل الناس إيه".

-"وخلاص بعد ما راجعت الرواية والإهداءات، حبيت أزوِّد حاجة واحدة كمان، حاجة كانت لازم تتحط في كل أعمالي من الأول لحد دلوقتي".

"إهداء خاص"

إلى شخصية أعرفها منذ أن تطورت أصابعي وغرقت في بحر الكتابة المتسع، إلى الشخص الذي اجتاح حياتي مؤخرًا مصمِّمًا أن يكون درعًا لي في كل شيء، إلى كائن البهجة الذي يمدني بالطاقة دائمًا.

إلى أخي وصديقي الكاتب

"مراد النشرتي"

-"وكدة بقى ابقى أنا خلصت"

وما إن قالتها حتى اهتز هاتفها معلنًا عن وجود رسالة جديدة، ما إن فتحتها حتى ابتسمت.

- "دايمًا كدة يا مراد، على طول بتيجي في وقتك".

- "إيه يا مراد؟ إيه الأخبار"؟

- "أنا تمام جدًّا، وأنتِ إيه جديدك"؟

- "مفيش، من ساعة ما قفلت معاك وأنا معملتش حاجة خالص".

- "والله ولا أنا، أنا أصلًا مبقتش أعمل حاجة في يومي غير إني أكلمك وأكلمك وبس".

- "لا يا شيخ؟ طب إيه بقى"؟

- "إيه أنتِ"؟

- "إيه أنت"؟

- "ههههه هنفضل كدة طول الليل"؟

- "هههههههه لا طبعًا، قول لي خلصت السيناريو"؟

- "أه، قريته 3 مرات.. والله أنا شايف إنه لو مسرح هيبقى حلو أوي أوي".

- "طب ليه مش مونتاج"؟

- "والله ممكن مونتاج بردو، بس أنا عشان اشتغلت إخراج مسرحي، فهبقى متمكن فيه أكتر بس".

- "خلاص اللي تشوفه".

- "لا مش اللي أشوفه، أنتِ صاحبة السيناريو... إلَّا صحيح هو أخبار حبيب إيه"؟

- "كويس يعني بتسأل ليه"؟

- "لا عادي يعني بطمن عليكم بس".

- "بُص يا مراد، مش هعرف أخبي عليك، وكويس إنك فتحت الموضوع".

- "خير يا نور.. في إيه"؟

- "الحقيقة إن أنا....".

- "معرفش ليه يا ناجي أنا كنت مشدود أوي كدة؟ كأن في مغناطيس كان شاددني ليها".

- "مش جايز تكون حبيتها"؟

- "معرفش يا ناجي، أنا عمري ما حبيت ولا مرة، ومكنتش عارف أصلًا يعني إيه حب؟.. بس وعد"!

- "مالها"؟

- "كنت وقتها بقول إن ده عمره ما هيكون حب، أصل إزاي يبقى حب؟ وأنا اللي كنت بساعدها تكلم حبيب، معرفش يا ناجي.. حقيقي معرفش".

- "طب ها.. كمل".

***

كان الوقت دائمًا هو خصمي الأول، كنت أنظر إلى ساعتي كالعادة، متظاهرًا بالملل والبرود وفي الوقت نفسه أخفي ما أشعر به من توتر وقلق، كان هذا هو لقائنا الأول معًا..

لم تكن المرة الأولى التي نتحدث فيها وجهًا لوجه، لكنها كانت المرة الأولى التي نلتقي فيها سويًا في مكان ما، وكأنني طفل لم يتجاوز مرحلة الطفولة يستعد لرحلة طويلة مع حبيبته دون مراقبين..

-"مهلًا! هل قلت حبيبته"؟

-"نعم، نعم حبيبتي، حاولت أن أمنع نفسي عن ذلك، حاولت مرات ومرات أن أشغل نفسي بغيرها، كنت أحاول إقناع نفسي دائمًا أنها مجرد صديقة، لكنها لم تكن أبدًا".

-"لا أعلم لمَ هي تحديدًا؟ فلم تكن أجمل ما رأت عيني ولا أحسنهم، وفي الوقت نفسه لم أكن خالي الوفاض، فقد كنت على علاقة بغيرها في الوقت نفسه، وكانت علاقة ناجحة، لكن.. لمَ هي"؟!

-""دونًا عن نساء الأرض جميعهم لمَ اخترتها"؟

-"وماذا عنها!! هل تشعر هي بمَ تشعر أنت الآن"؟

-"هل تنظر لك فعلًا من منظور الصداقة، أم أنَّ هناك منظورًا آخر"؟

-"ماذا عن حبيب"؟!

-"هل كانت تنتظر الفرصة التي تعترف لك فيها بأنها لا تحبه، هل كان حديثها عن حبيب على أنه كان أحسن الحلول لمحنتها؟ هل كانت رسالةً لك"؟

-"هل كانت تفتح لك بابًا لتدخل منه إلى عالمها هي"؟

-"ولمَ لا أنساها؟ كيف أكون مع غيرها ولا أفكر بأحد غيرها؟ كيف لي أن أنسى كل الحدود والحواجز التي وضعتها لكي لا أتعلق بها"؟

-"عشقتها.. كما لم أعشق أحدًا أبدًا".

-"عشقت تفاصيلها بالكامل، أخبرتها يومًا أنها فتاة أحلامي، وأخبرتها عن نيتي في الزواج من امرأة مثلها يومًا ما".

-"كانت بحنان أمي، وعقل مشابه لعقلي تمامًا، كانت بروح ندى، ندى التي رأيتها فيها، والتي لم أرَها في أحد مطلقًا"..

-"أعلم أنه جنون، أعلم أنني أشد الناس بأسًا، أحمق يوقع نفسه في مشكلة جديدة.. صدقًا هذه المرة مختلفة، لم أستطع أن أكذب يومًا على نفسي".

-"حتى لو أوهمت البشر جميعهم بما أريد، وكانت هذه هي إحدى مميزاتي، لكنني لا أستطيع يومًا أن أكذِّب حدسي".

-"يا الله! ماذا أفعل"؟

-"لم يعد أمامي من حل إلَّا أن ألجأ إلى صديقتي الوحيدة، شريكة نجاحي منذ الصغر، الشخص الوحيد بالعالم القادر على إفادتي وإخراجي من هذه الحالة".

أقول لها دائمًا:

"رب أخ لك لم تلده أمك".

وأُخبرها بمدى انطباق هذه المقولة علينا.

اهتديت إلى الذهاب إليها وأخذ مشورتها في هذه الورطة التي وقعت فيها، فبعد أن أنتهي من ذلك اللقاء، سأكون قد حصلت على نتيجة مشاعري وسأذهب لها فورًا..

***

"ها هو يوم جديد".

بدأت نور تدوين يومها بهذه الجملة.. وأضافت:

-"النهارده قابلت مراد وقعدت معاه لأول مرة، كنت متعمدة أروح متأخرة، حبيت أشوف رد فعله".

-"فاجئني إنه كان هادي جدًّا، أه قالي إنى اتأخرت ساعة بس متعصبش، جايز عشان أول مرة نتقابل؟ معرفش حقيقي، بس اللي خدت بالي منه إنه فنان بجد وإحساسه عالي أوي، خدت بالي إن عينه بتلمع طول الوقت وهو بيكلمني، بدأنا نتكلم أول 5 دقايق ع الشغل، وبعدها اتكلمنا في مليون موضوع، ونسينا نفسنا خالص".

توقَّفت عن الكتابة، أغلقت حاسوبها، واستعدت للنوم..لم تكن تجلس على سريرها حتى جاءتها مكالمة من حبيب.

- "مساء الخير يا نور".

- "مساء الخير".

- "أخبارك إيه؟ وأخبار الشغل"؟

- "تمام الحمد لله، قرأت آخر رواية"؟

- "كويس إنك فتحتي الموضوع بنفسك".

- "موضوع إيه، مش فاهمة"؟

- "أنتِ بتكلمي مراد النشرتي من إمتى"؟

- "عادي يعني من فترة، وبعدين إحنا بنشتغل سوا مش أكتر".

- "شغل هاهاها! يعني ساب بنات الدنيا كلها وجاي يشتغل معاكي".

- "قصدك إيه يا حبيب، حاسب على كلامك"؟

- "يا نور، مش قصدي حاجة والله، أنا بس بقول إن مراد بتاع بنات، وكلنا عارفين كدة، وأظن إن مش أنا اللي هعرفك هو عرف كام بنت.. ولا هقولك إن مفيش ولا بنت دخلت تحت إيده وطلعت سليمة، كسرهم كلهم يا وعد وأنتِ عارفه كدة".

- "وعد.. ياااه مقولتش وعد دي من زمان".

- "أيوه عشان بس اتنرفزت، لو سمحت يا نور بلاش مراد".

- "حبيب، أنت خايف من إيه، مراد كاتب ومخرج عبقري، وبعدين هو عارف إننا مرتبطين، أنا مش هخسر شغلي عشان شوية وهم في دماغك".

- "طيب يا نور، اعملي اللي يعجبك، بس افتكري إني نبّهتك".

أغلق حبيب الخط وترك نور في حالة من الشحن الذاتي، هذه هي الحالة التي تدخلها دائمًا قبل البدء في أي عمل جديد، ولكن هذه المرة سيكون عملًا خاصًا، عملًا مختلفًا.. فهذه المرة ستكون هي البطلة في روايتها القادمة، ولن يوجد بطل، فالبطل هذه المرة هو الضحية، ستعلِّم ذلك المغرور درسًا لن ينساه، ستعلِّمه أن المشاعر ليست هينة، وأن جميع الفتيات ممَّن دخلن حياته لسنَ مجرد لعبة بلاستيكية يلهو بها كما شاء، ويقوم بكسرها في النهاية بعد أن يأخذ منها متعته.

فقالت في نفسها:

-"سأروِّضك يومًا"!

(8)

"صراعات لا تنتهي"

أنا على يقين تام أننا خُلقنا من أجل الصراعات، تبدأ حياتنا في صراع داخل الرحم من أجل الخروج إلى العالم الخارجي؛ لينتهي صراعنا الداخلي ونبدأ في صراع آخر، صراع أقوى وأقسى وهو صراع النفس، ونحاول الهروب من الصراعات بالانعزال التام، وليس شرطًا أن يكون الانعزال عن العالم الذي يُولِّد الصراع، فأقسى أنواع الانعزال هي العزلة الداخلية، أن تختلف تعابيرك الخارجية عن معاناتك الداخلية..

إمضاء

الكاتب

كانت فتاته المدللة دائمًا..

كانت أقرب له من أي شخص..

لم تنسَ أنه مَن كان بجوارها دائمًا في كل مشكلاتها، وكان الصديق الذي نصحها بصدق ولم يبخل عليها بخبرته..

لم يستحيِ منها يومًا، كانت أقرب له من خياله، وتخلَّيا معًا عن جميع القيود الفكرية، كانت تلك هي "سلمى" الآمر الناهي في حياة مراد، كان من الممكن أن يتغيب عنها بالأيام والشهور لكنه يعود ويسرد لها ما حدث بالتفاصيل، ودائمًا ما يلجأ لها في حدوث أي مشكلة.

كان لا يخفي عن أحد أنها الأقرب لديه، وكانت هي السبب في أنه خسر بعض صديقاته ممَّن لم يتقبلن فكرة وجودها في حياته، لكنه لم يتخلَّ عنها، وهي لم تتخلَ عنه، كانا مثالًا للصداقة الحق، الأخت كما يجب أن تكون، فكانت أخته الثانية كما يخبرها دائمًا.. هما مَن أثبتا قاعدةً تنص على:

"العلاقات بين الرجل والمرأة لا تنحصر فقط في علاقات العشق، بل هناك روابط أقوى من تلك العلاقات تتلَّخص في كلمة (صديق)".

ذهب لها كعادته، وبدأ في سرد تفاصيل قصته كطفل يشكو حيرته إلى أمه، وبعد أن انتهى من كلامه قالت:

"يا بني أنت إيه؟ مش هتبطل بقى"؟

- "أبطل إيه يا سلمى؟ بقولك بحبها".

- "طب والهانم اللي أنت بتكلمها ناو".

- "مبحبهاش وأنتِ عارفة كدة كويس، وعارفة أنا كلمتها ليه"؟

- "طيب يا فالح، ونور ولا وعد دي بتحبك"؟

- "تحبني إيه يا مجنونة أنتِ، بقولك مرتبطة بواحد صاحبي وشبه قارين فاتحة".

- "يعني من وسط بنات حوا (مراد النشرتي) يسيب البنات اللي في حياته كلهم، ويمسك في دي".

- "مالها دي، دي أحلى حاجة حصلتلي في حياتي".

- "أيوه يا مراد، مقلناش حاجة بس مينفعش".

- "أنا عارف يا سلمى بس مش قادر، دي الوحيدة يا سلمى اللي أنا فعلًا مستعد أتخلى عن أي حاجة عشانها، وممكن أنسى نجاحي عشان أشوفها ناجحة".

- "بحبك وأنت رومانسي كدة".

- "مش رومانسي يا سلمى".

-"بحبها.. وأنا محبتش قبل كدة غير مرة واحدة وانكسرت، وأنا لما بحب بضعف أوي أوي، وأنا خايف أضعف".

- "أيوه بقى، كنت مستنية اليوم اللي هتحب فيه، وتيجي واحدة تجيبك على بوزك كدة وأفرح فيك".

- "تصدقي أنا غلطان إني جيتلك، أنا ماشي".

- "خد بس أنا بهزر".

- "لا، أنا ماشي".

- "مراد، أنت يا بني، مش هطلع أجري وراك".

"لم يستجب حينها لأحد، فتح الباب وخرج مسرعًا، وذهنه يعمل في سرعة خارقة".

على الرغم من أنَّ سلمى تعلم ما لم يعلمه أحد، إلَّا إنها لا تعلم شيئًا عن "ندى"، حدث ذلك قبل أن يعرفها بعام تقريبًا، ولم يخبر أحدًا بها مطلقًا إلَّا وعد، ولم يعلم لمَ أخبرها بذلك، هل لأنه حقًّا أراد أن يخبرها كل شيء يتعلق بحياته؟ أم لأنه رأى روح ندى الطيبة بداخل وعد؟ لم يعد يعرف شيئًا.. توجَّه إلى منزله وانتبه إلى هاتفه الذي يهتز، كانت سلمى.

- "إيه يا مراد؟! كلمتك 50 مرة، أنا خفت يكون حصلك حاجة".

- "أنا بخير يا سلمى، مفيش حاجة".

- "مراد.. أنا آسفة".

- "آسفة على إيه يا هبلة أنتِ؟ مفيش حاجة".

- "طيب ارتاح أنت دلوقتي، ونتكلم بعدين".

أغلق الخط ووضع هاتفه بعيدًا، وألقى بجسده على سريره وعقله لا يتوقَّف عن العمل، بينما كانت هي تتذكَّر كيف كان مراد عونًا لها في أزماتها، فبعد صدمتها الوحيدة لم تجد بجوارها غيره، تحملها بكل ضيقتها، لم يستغل ضعفها كما فعل غيره، لم يزد من جرحها، لكنه ضمَّد جراحها، ساعدها على الاستشفاء من داء الحب الذي أصابها، ذلك الحب الوهمي الذي كان خبيرًا به..

لن تنسى له ذلك، لن تنسى كم عرَّضته للمخاطر والأهوال، حجم المصائب التي سبَّبتها له دون أن يشكو أو يكل، وقفاته التي تشفع له دائمًا.

كانا صديقين كما ينبغي أن تكون الصداقة، وكانت هي الوحيدة بذلك الكون التي تعلم كم كانت حجم الصدمات التي تعرَّض لها، وكانت الوحيدة التي تشعر به دون أن يتحدث، وكانت دائمًا ما تجد له مبررات لأفعاله تلك، لذلك فهي تعلم الآن أنه في عالم آخر!

***

"مَن لم يحصل على صديق من جنس غير جنسه.. لم يعرف المعنى الحقيقي للصداقة".

***

-"حبيتها أوي يا ناجي، حبيتها بشكل غريب، معرفش إني كان ممكن أحب كدة، عارف؟ لما حياتك تقف على حد.. يبقى المتحكم الأساسي في مودك، تفرح وهو جنبك وتضايق وهو بعيد، لما قلبك يدق وهو جنبك.. كلمة أنا معاك بتهز كيانك لما يقولها لك"؟

"عارف الشخص اللي ممكن يسيطر عليك وأنت عصبي ويهديك من أبسط كلمة يقولهالك، صدقوا اللي قالوا إن الحب بييجي مرة واحدة وأنا مع إني عرفت بنات كتير، محبتش ولا واحدة غيرها ولا هحب غيرها".

-"أنا ممكن أضحك على كل الناس، بس مش ممكن أبدًا إني أضحك على نفسي".

- "أيوة يا مراد ما كلنا لازم نحب، لازم ييجي اليوم اللي حياتك فيه تتعلق بحياة حد.. وده مش ضعف منك بالعكس ده قمة القوة".

-"ها.. المهم قلتلها"؟

- "أه".

- "قالت إيه لما قلت لها"؟

- "مقالتش حاجة"؟

- "إزاي يعني"؟

- "تعالى، وأنا أفهمك بالراحة يا ناجي".

- "فهمني يا سيدي".

****

- "مراد، أنت بتهزر".

- "لا، بتكلم جد".

- "لا، أكيد بتهزر".

- "طب والله بتكلم جد".

- "طب والله حلو، وقلت الكلام ده لكام واحدة قبلي"؟

- "كتير، كتير أوي".

- "وعاوزني أصدقك إزاي"؟

- "مش مهم تصدقي، المهم إن ده اللي جوايا وده مش هيغير أي حاجة في علاقتنا، وهنفضل أصحاب واخوات، وهفضل دراعك اليمين".

- "ههههههه، مراد أنت مش هتتغير مهو(ديل الكلب عمرُه ما هيتعدل أبدًا)، وبعدين أنت ناسي إني شبه مخطوبة لحبيب"؟

- "نور، بقولك إيه.. أنا قلتلك على حاجة جوايا عشان إحنا متفقين إننا نحكي لبعض كل حاجة".

- "طيب وأنا بقى هقولك أنا كمان بحبك، وتعالى اخطبني ويلّا نتجوز صح"؟

- "لا مش صح، أنتِ عارفة إن كدة كدة لسة قدامي سنتين أو تلاتة على ما أعرف اتجوز أصلًا، وبعدين تعالي هنا.. إحنا مش المفروض نتقابل بكرة عشان نتكلم في الحاجات اللي هنشتغل فيها"؟

- "طيب يا مراد نتقابل في المسرح الكبير بكرة الساعة 5، يناسبك الميعاد ده"؟

- "أه تمام، هتوحشيني لحد بكرة".

- "ماشي".

- "ماشي! إيه ده".

"اسمها وأنت كمان هتوحشني، أنت أكتر".

- "تصبح على خير يا مراد".

- "وأنتِ من أهل الخير يا دودو".

أنهى حديثه معها وبدأ حديثًا خاصًا، حديثًا من نوعٍ آخر.

اتجه الى شُرفته، أمسك كوبًا من الشاي الدافئ ونظر إلى السماء.

وبعد مرور دقيقتين نظر إلى جانب مظلم في تلك الشرفة قائلًا:

- "أهلًا يا فالح، هنعمل إيه دلوقتي"؟

***

وصل إلى المسرح قبل الميعاد المحدد بوقت كافٍ، كما يفعل دائمًا.. اعتاد أن يسبقها دومًا، يستحضر روحها في المكان قبل أن تأتي.

حقًّا، يا لروعة الحب!

اعتاد دومًا على مفاجأتها بهدايا بسيطة قد لا تتعدى قالبًا من الشيكولاتة المفضلة لها، إسطوانة لأحد أفلامها المفضلة، أراد أن يكون مختلفًا، فالجميع يحضرون أفخم الهدايا وأغلاها ثمنًا، وكأن النقود هي وسيلتهم للتعبير عن الحب، عادتهم كعادة المجتمع الذي يتخذ من المادة مقياسًا لكل شيء، أمَّا هو فله مقاييسه الخاصة!

فقد كان على يقين أنَّ هدية بسيطة تدخل القلب أغلى من هداياهم القيمة، وأن فرحة قلبها أغلى وأفضل من بريق كنوزهم الزائف..

يرى في عينها فرحةَ طفلٍ لم يتجاوز شهوره الأولى، وذلك حين يفاجئها بشيء غير معتاد تمامًا مثلما فعل اليوم..

فلم يكن المسرح هو أول مكان تطأه قدمه، إنما ذهب إلى مكان آخر أولًا، فإحضار الهدية التي تعب كثيرًا فيها ولم يبالِ، فقد كان الحافز الأساسي لاستمراره في هذه الهدية تلك النظرة التي ستخرج منها حين تراها..

"أخرَج قلمًا من جيب معطفه وكتب شيئًا ما"

انتهى ممَّا يفعل ثم أمسك هاتفه وطلبها؛ لتجيب على الجانب الآخر.

- "أيوه يا مراد، أنا داخلة عليك أهو".

- "ههههههه أنتِ بقالك أكتر من ساعة بتقولي داخلة عليك أهو".

- "والله غصب عني الطريق زحمة، والتاكسي واقف، مش عارفة بس في إيه"؟

- "طيب يلَّا، أنا مستني".

- "خلاص داخلة عليك أهو".

- "طب يلَّا أنا هطلعلك قدام الباب".

لم تمر دقيقتان حتى ظهرت أمامه بوجهها البشوش وابتسامتها الصافية التي لها مفعول السحر في تغيير حالته..

فبعد أن كان ثائرًا بسبب تأخرها الدائم عليه، استطاعت وبمنتهى البساطة أن تجعله يبتسم.

- "آسفة والله، مش عارفة أقولك إيه".

- "متقوليش حاجة يا ستي، أنا خلاص اتعودت".

- "والله عمري ما اتأخرت، معرفش إيه بيحصلي معاك؟ وليه بتأخر كل مرة كدة"؟

- "معرفش والله، قولي لنفسك، عمومًا يا ستي شوفي ده". (أخرج كتابًا وأعطاها إياه).

- "ها بقى رأيك إيه"؟

- "الله! رواية، بتاعة مي...."!

-"لا، لا لا لا مش ممكن، ده بجد.. مراد أنت إزاي كدة؟ لا والله بس فهمني أنت كدة إزاي بجد"؟

-"ألف مبارك يا نور، ومن نجاح لنجاح يا رب".

- "طب بس إزاي، وإمتى"؟

- "مش أنتِ بعتتي لي نسخة من الرواية من يومين عشان أقول لك رأيي؟ أديني بقول لك رأيي أهو، ألف مبارك يا...". (لم يكمل كلماته حتى وجدها بين أحضانه غير مبالية بحواجز الزمان والمكان).

فعلت ما لم تقوَ على فعله يومًا، نعم هي الآن بين أحضانه، هل فقدت وعيها؟

بالتأكيد فأنا أظن أنها الآن في رحلة لعالم آخر!

رحلة أفقدتها عقلها، وأخذت قطار الحب إلى محطة مجهولة الهُوية غير مبالية بأي شيء سوى أنها بجانبه.

***

هل تتشابه عقولنا؟

هل نرى المشكلة من الزاوية نفسها، أم أن لكل منَّا منظوره الخاص؟

إن كنا متشابهين فلماذا يحدث ذلك الخلاف الفكري دومًا!

وإن كنا مختلفين فكيف نتعامل مع بعضنا البعض!

كانت هذه هي آخر الكلمات في روايتها، الرواية الغالية التي أهداها مراد إياها، والتي صمَّم أن يُقرئها أجزاءً منها سويًّا كل يوم، واليوم ها هما وصلا إلى نهايتها، شعرت أنَّ الرواية كُتِبت خصيصًا له، وكانت تقرؤها وكأنها المرة الأولى لها! بالطبع، فكل شيء كان له مذاقه الخاص معه، وكأنه نكهةً تُضاف إلى حياتها تعطيها طعمًا مختلفًا.

- "مراد، ممكن أسألك سؤال"؟

- "طبعًا، اتفضلي".

- "أنت شغلك حلو أوي بجد، بس مبيكملش".

- "مبيكملش إزاي"؟

- "يعني ليه مبتمسكش في الحلم للآخر؟ أنت بتكتب حلو أوي، بس ليه بتوقَّف دايمًا في الآخر؟ ليه بتخاف إنك تكمل"؟

- "هقولك إيه يا نور، مهما قلت لك مش هتفهمي".

- "طيب يا سيدي، احكي وجايز أفهم".

- "عارفة يا نور"؟

"أنا عمري ما كرهت الخير لحد، ومع ذلك اتكسرت كتير أوي ومن أقرب الناس ليَّا، أنا جايز سني مش كبير أوي، بس شفت في حياتي كتير أوي، شفت الموت كذا مرة قدامي، أنا عانيت في حياتي كتير أوي يا نور، ومع ذلك دايمًا بقول: الحمد لله".

- "طيب بردو، يعني مشكلتك كانت اليأس"؟

- "أه، اليأس من كل حاجة، أي حاجة".

-"عارفة.. كتبت رواية من حوالى سنتين، كانت حلوة أوي، خرَّجت فيها مجهود خرافي هايل، كنت بفضل بالأسبوع صاحي وبكتب بس".

"كنت عايش جوه أحداثها، كنت جزء منها وبقت جزء مني، بس يا خسارة الحلو ميكملش".

- "ضاعت"؟

- "يا ريتها ضاعت، كنت قلت خير، إنما اللي حصل إني اديتها لواحد كنا أكتر من إخوات، عشان آخد رأيه فيها، قالي وحشة، غيَّرها، مش هتعجب حد عشان أكتشف بعدها بـ 10 أيام إنها موجودة في الأسواق باسمه هو"!

"منتهى الوجع، فتحتها.. لقيتها بالظبط زي ما كتبتها، نفس الأسماء والشخصيات".

"خدها كوبي وبيست، وقام طابعها باسمه".

- "مواجهتوش ليه"؟

- "أواجهه، أواجه مين اختفى طبعًا".

"موبايله مقفول، أهله بيقولوا مسافر، محدش يعرف عنه أي حاجة،

وبعد يومين.. بعت لي مسج من 3 كلمات:

"سامحني، الحياة فرصة".

- "يا الله، طب وبعدين"؟

- "الرواية نجحت، كسَّرت الدنيا، حققت أرقامًا خياليةً في الأسواق، هو اتشهر، اغتنى، وطبعًا أنتِ عارفة الباقي.. عجلة وبتدور، الغريبة إنه في كل اللقاءات اللي عملها بيتكلم بمنتهى الطبيعية ولا كأنه سارقها مني".

- "خلاص يا مراد، اللي فات مات.. هتبدأ تاني، هتقف على رجلك من جديد، أنا جنبك يا مراد، مش هسيبك".

-"مش أنت قلت إننا هننجح سوا"؟

- "أه".

- "طيب فين بقى؟ يلَّا".

- "يلَّا إيه"؟

- "يلَّا اشتغل، انشر أشعارك، ارجع اكتب تاني".

- "تفتكري هقدر"؟

- "لازم تقدر، عشان إحنا سوا".

***

-"حياتي اتغيرت أوي من بعد ما عرفتها يا ناجي".

"جايز عشان أثبتلها إني اتغيرت".

"جايز عشان حبيتها أوي".

"معرفش.. بس اللي أعرفه إنها شقلبت كياني، أنت مش عارف هي عملت إيه فيَّا".

"عارف بعد الكلام اللي قالتهولي وحمستني بيه ده أنا عملت إيه"؟

-"عملت إيه يا مجنون"؟

- "هو أنا فعلًا كنت مجنون، وأول ما قفلت معاها جريت على أوضتي وبدأت أدور على شغلي القديم، جبت معظم أشعاري وجمَّعتها، وبدأت أعدِّل فيها حاجات وزودت حاجات كتير، وقمت عامل نسخة من كل ده في كتاب واحد".

-"تخيَّل، اتصل بصاحب دار النشر الساعة 5 الفجر عشان أقوله إني جاي بكرة أطبع الديوان! وتقريبًا منمتش يومها.. فضلت مطبق حوالى 10 ساعات بحط اللمسات الأخيرة وبكتب الإهداءات، ولما خلَّصت فضل قدامي سؤال واحد.

- "إيه هو"؟

- "هسمي الديوان إيه"؟

***

- "مبروك يا حج".

- "الله يبارك فيكِ يا سلمى".

- "بس حلو الاسم أوي... (وعد)".

- "إيه رأيك"؟

- "ماشي يا سيدي".

-"بس ليه مسمتهاش سلمى والله كانت بقت أحلى".

- "حاضر يا سلمى من عينيا، الديوان الجاي هسميه سلمى المجنونة ههههههههههه".

- "كدة يا مراد؟ طب أنا زعلانة".

- "مقدرش على زعلك يا جميل".

- "لا امشي بقى، روح لست وعد بتاعتك".

-"صحيح.. هي شافت الديوان ولا لسة"؟

- "لا لسة".

- "مش هقولها ناو أنا هفاجئها بكرة وهديهولها، وأشوف بقى رد فعلها ساعتها، يلَّا أنا هنام بقى عشان بقالي يومين مطبق".

- "طب يلَّا تصبح على خير.. سلام".

- "سلام".

***

- "مالك"؟

- "زهقانة.. تيجي نلعب"؟

- "نلعب! ههههههههه".

-"إمتى بقى تكبري يا بنتي وتعقلي كدة"؟

- "معلش بقى يا بابا مراد، هتقول إيه".

-"بنتك الصغيرة ولازم تستحملني، يلَّا"؟

- "ماشي يا ستي.. تحبي نلعب إيه"؟

- "صراحة"؟

- "موافق، قولي بقى إن أنتي عاوزة تستدرجيني".

- "أنت حبيت كام مرة في حياتك"؟

- "مرة واحدة بس".

لم ينتظر حتى تكمل سؤالها، ولم يكن من الصعب توقُّع هذا السؤال، ليس فقط لأنه يتكرر مع.. كل تجربة من تجاربه، إنما أيضًا لأنه دائمًا ما يسأل نفسه ذلك السؤال، لم يكن كاذبًا حين أخبرها بأنه لم يعشق سوى واحدة، عشقها كما ينبغي العشق أن يكون، حتى أنَّ نور لم تصل في مكانتها إلى تلك المنزلة.

هل لأنها رحلت عنه؟

هل لأنه يفتقدها؟

ولو لم يأخدها الموت.. هل كانت ستظل معشوقته الوحيدة؟ أم كانت ستمر في حياته مرور الكرام!

كان دائمًا ذاك السؤال هو الأصعب بالنسبة له، والذي لم يعرف إجابته حتى الآن ما زالت تلك الأفكار تدور في رأسه بسرعة خارقة، متجاوزة لحواجز الزمان والمكان، ودائمًا ما تخرجه من حالته الطبيعية.

استفاق سريعًا على سؤالها التالي وهي تقول:

-"بس ربنا بيخلص يا مراد، واللي عملته في بنات الناس ده لازم يوم هيتعمل فيك، والحياة قصاص زي ما إحنا عارفين".

- "أه بس أنا مظلمتش حد".

- "لا والله". (قالتها ساخرةً).

- "ناقص تقول لي كمان إن أنت اللي اتظلمت واتضحك عليك".

- "لا مش كدة، بس أنا فعلًا مظلمتش ولا واحدة، وموعدتش ولا واحدة بحاجة، وكل واحدة قلتلها إني بحبها كنت فعلًا وقتها بحبها، جايز واحدة بس هي اللي اتظلمت معايا، ووالله ندمان لحد دلوقتي إني ظلمتها، بس غير كدة فعلًا مظلمتش".

- "بذمتك أنت مصدق اللي بتقوله ده"؟

- "أه".

- "أه"!

-"عمومًا براحتك، ودي حياتك وأنت حر فيها، بس مين بقى اللي أنت ظلمتها دي"؟

- "مش مهم مين، المهم إني ظلمتها أوي، ظلمتها في وقت ما استقوت بيًّا، حبتني.. وخذلتها، معملتيش حاجة عشان أعمل فيها كدة، أنا كل ما افتكر كدة، أستحقر نفسي أوي يا نور".

- "طب بس قول لي أنا أعرفها"؟

- "بتهيألي".

- "طب مين بقى بلاش رخامة".

- "واحدة من صحباتك بتوع زمان".

- "أكيد مش دنيا ولا سارة، مين طيب شيرين"؟

- "لا، وغيري السيرة لو سمحتِ".

- "طب مين؟

استنى كدة.. أكيد مش هدى، أكيد مش فريدة".

- "هي".

- "هي مين؟ فريدة"!

- "أه".

- "فريدة والي"؟

- "أيوة يا نور، في إيه"؟

- "في كارثة كدة".

- "كارثة إيه"؟

- "فريدة صاحبتي الأنتيم، إزاي حبيتك وأنت.."؟

- "حبيتك، ده بجد"!

***

وصل إلى حالة مزرية، أطلق لحيته، أهمل الجميع، لم يعد يبالي بأحد، حاول الجميع إخراجه من تلك الحالة لكنهم فشلوا جميعًا..

وحدها هي مَن كانت تستطيع..

هي مَن تملك مفاتيح سعادته..

كان يعلم أنها تنتقم تنتقم لجميع النساء التي كان يعرفهن قبلها، تنتقم لصديقتها فريدة، يذكر أنهم في آخر لقاء، ذلك اليوم المشؤوم الذي اعترف لها بظلمه لفريدة نظرت له نظرة انتقام.. نظرة لم يفهم معناها إلَّا الآن، أقسمت أن تكسر قلبه كما كسر هو قلوب الكثيرات..

لكنه كان الحب الذي اشتعل في قلبه، ذلك الحب الذي يغنيك عن نساء الأرض كافة، كان يحتاجها فقط دون غيرها، لم يشتعل قلبه مثلما هو الآن، يطلب من قلبه ألَّا يشتاق، ومن عقله ألَّا يفكر، يحاول التخلص من حبها بكل الطرق ولكن دون جدوى، بائت جميع محاولاته بالفشل..

كيف وصل إلى هذا الحد؟ كيف لهذا القلب المريض أن ينبض بقوة مرة أخرى؟ كان متيمًا بها، متهورًا إلى حد الجنون، أمَّا هي!

لم تستخدم سيوفًا لقتله، ولم تضع له السموم المعتادة، بل استخدمت سيفها البارد، واستخدمت السموم الخاصة طويلة المدى التي جعلته كالمجنون، كان سلاحها هو التجاهل، الإهمال..

بالطبع تستهزئون الآن!

إنكم على حق، فكيف لمثل هذا السلاح الساذج أن يوصلني إلى تلك الدرجة المزرية.. كيف يُعقَل هذا؟

علمت أنها نقطة ضعفي الوحيدة، كانت على يقين أنني أعشقها حقًّا. أموت.. أموت يوميًّا دون وجودها بجانبي.

أرادت أن تنتقم، أسقتني كأسي المفضل، صارت تقتلني بالسكين الذي قتلتُ به المئات قبلها، كنت أصرخ لها، أستغيث..

كان يمر اليوم كاملًا دون أن ألقاها، أتحدث معها، أسمع صوتها على الأقل، كانت تشاهد رسائلي دون رد!!

تتعمد أن تجعلنى مشتعلًا ومتقدًا دائمًا، لتأتي في اللحظة الأخيرة وتبث فيَّ الروح مجدَّدًا بكلماتها الساحرة وتعود للاختفاء مرة أخرى..

كنت أموت كل يوم، كل ساعة، كل لحظة لم تكن فيها بجواري..

شكوتها لصديقاتها، شكوتها لنفسي، كنت أستحضر روحها وأشكو لها ضعفي، أبكي أمام صورتها حتى تُنهَك قواي، وفي النهاية..

ألجأ إلى الهروب الطبيعي وأذهب إلى غرفتي؛ لأمسح دموع عيناي ودموع الروح التي لا تزول أبدًا .

***

توالت الأيام وتتابعت، وأنا لا أتغير، أظل على الحال ذاته كل يوم،

أنتظر منها رسالةً أو مكالمة لا تتجاوز الدقائق حتى تتجدَّد روحي تمامًا كالمخدر، فبجرعة صغيرة منه أهدأ وأستكين من ثورتي وآلامي، كنا نتحدث يومًا في موضوع ما حتى فاجأتني بسؤالها:

- "قول لي يا مراد، أنت ممكن تتجوز واحدة من اللي كلمتهم قبل كدة"؟

- "لا".

- "كنت متوقعة منك ده، عشان أنت راجل شرقي، فإزاي تتجوز واحدة مشيت معاها قبل الجواز صح"؟

- "لا طبعًا، إيه يا نور؟ توقعتك أذكى من كدة".

"أنتِ عارفة ومتأكدة إني غربي جدًّا في تفكيري ومنفتح في علاقاتي (أوبد مايند) يعني زي ما بنقول".

- "أومال إيه"؟

- "الفكرة كلها ببساطة إني ملاقتش ولا واحدة فيهم مناسبة ليَّا ولفكري، مفيش واحدة فيهم ينفع أكمل معاها حياتي وإلَّا مكنتش سبتها".

- "عارف يا مراد، حبيب عكسك خالص بتهيألي يعني محدش زيك كتير، ومحدش هينبسط باللي أنت بتعمله، ولا أنت نفسك تلاقيك مبسوط".

- "ليه بالعكس، أنا مبسوط جدًّا".

-"عارفة يا نور أنا مبسوط ليه"؟

"عشان أنا صريح مع نفسي، لا بكذب ولا بمثل، سيبك من كل اللي عاملين فيها شيوخ دول، لأن دول لو جالهم نص الفرصة اللي جاتلي هيبقوا زيي وجايز أكتر".

-"دي ناس مستخبية في عباية الشرف والعفة، إنما اللي تحت العباية دي، كُتل من القذارة".

"أنا مبقولش إني صح، بس مش بنكر اللي بعمله ولا بعمله في السر،

مش زي اللي بيعملوا كل حاجة ومستخبيين في العباية".

- "جايز عندك حق في دي، بس أنا كنت عاوزة أقولك حاجة كدة".

- "اتفضلي".

- "بحبك".

- "نعم"!

- "بـ

حـ

بـ

كـ

فهمتها كدة"؟

- "أنا مبقتش فاهم حاجة خالص"!

***

"كيف هذا! لم أُصبت بذلك السهم، بالتأكيد هناك خطأ ما".

كان هذا ما يدور بعقل نور، وهي على وشك البدء في تدوين مذكراتها.

- "إيه يا نور.. معقولة، أنا مبقتش فاهماكِ"؟

"شوية معجبة بمراد وبشخصيته، شوية بكرهه ولازم أنتقم منه"؟

"النهارده قلت له إني بحبه" بدأت هكذا في التدوين.

-"أنا مجنونة"؟

-"لا مجنونة إيه؟ ده أنا في قمة الجنان".

-"طب وحبيب، هعمل فيه إيه.. معقوله أقوله بالبساطة دي إني بحب واحد تاني"؟

-"وبعدين هو حذَّرني أصلًا من مراد، هيقول إيه"؟

- "إيه يا نور.. عمرك ما كنتِ مترددة، هتعملي إيه"؟

- "معرفش.. معرفش.. معرفش".

أخرجت هاتفها، فتحت الرسائل وكتبت:

"أنا آسفة جدًّا، مش هينفع نكمل سوا".

مرت ثوانٍ حتى جاء الرد:

- "ليه يا نور؟ هو أنا زعلتك في حاجة"؟

- "لا يا حبيب أنت معملتش حاجة، بس أنا مستاهلكش.. أنت تستاهل واحدة أحسن مني بكتير".

- "بس أنا مش عاوز أحسن منك، أنا عاوزك أنتِ يا نور.. مش عاوز حاجة من حياتي غيرك".

- "حبيب، أنا بحب حد تاني".

- "بتقولي إيه"؟

- "بقول لك: أنا آسفة، أنا مبحبكش.. أنا بحب حد تاني".

- "مراد، صح"؟

- "أه يا حبيب، مراد".

- "اللي كنت خايف منه حصل، قدر يضحك عليكِ يا نور، قدر يشتغلك زي ما اشتغل غيرك، ضحك عليكِ بكلمتين، طب إزاي! دا أنا منبهك يا نور"!

- "أنا آسفة يا حبيب، مش هقدر".

- "آسفة إيه! هو لعب عيال؟ أنتِ بتاعتي أنا هو إيه! أنا مشوفتش حد زبالة كدة، ليه محترمنيش؟ ليه لف عليكِ من ورايا وهو عارف إني بحبك وإننا بنتكلم؟ ليه يا نور؟ قوليلي ليه كل ده"؟

"أنتِ بتاعتي ومش هسيبك، ومراد ده أنا هنسفه، هدمره من الوجود.. التافه القذر النسوانجي".

- "بس بس كفاية، اسكت يا حبيب، اسكت خالص".

- "مفيش بس ولا كفاية، أنتِ إيه! مشاعر الناس لعبة في إيدك؟ طبعًا ما أنتِ زيه، الأشكال الزبالة بتلاقي بعض".

- "أنا مش هرد عليك، بس عاوزاك تعرف إن عمره ما غلط فيك في حرف، ودايمًا بيقول عليك كلام كويس".

- "صح صح بدليل إنه جه خطفك مني، بس أنا مش هسيبه، والله ما هسيبك يا مراد".

- "حبيب لو عاوز تحافظ ع اللي باقي بينًّا بلاش مشاكل".

- "اللي باقي بينًّا! ههههههههههههههههه، والله عال يا هانم، وإيه كمان"؟

- "أنا هقفل، وآسفة مرة تانية".

- "أنتِ بتستعبطي، أنتِ فاكراها إيه، هو أنا لعبة في إيدك، تسيبيني وقت ما تحبي وتكلميني وقت ما تحبي"!

- "أنا هقفل يا مراد".

- "مراد"؟

"اسمي حبيييييييييب، بطلي استفزاز بقى".

- "ماشي يا حبيب، معلش".

- "وإيه لازمة معلش بقى، بس افتكري أنا مش هسيبك يا وعد".

***

(9)

"العشق"

إنه العشق يا سادة، ذلك الساحر الذي يميت القلوب ويحييها، إله الحب إذا أُحِقَّت له الألوهية، وإذا قدست شيئًا بعد ربي فليكن أنت يا أمير القوى، ففي حضرتك تختفي الأكاذيب، ولا تظهر سوى الحقيقة وحدها..

باسم العشق قد نغفل حقائق، نفقد أحداثًا وتواريخ، نخلف وعودًا من أجل أخرى جديدة، فوعود العشق لا تدوِّنها الكلمات والأسطر، بل تُدوَّن في قلوب، تذوقت حلاوة العشق وروعته، غصت في بحوره وأمواجه..

كخبير في أمور العشق، دعني أخبرك أمرًا قد تتعجب له..

لا تبحث عن الحب، فالعشق الحقيقي يكمن في السعادة، لذا؛ فابحث عن السعادة وحينها ستتوقف حتمًا في محطات الحب المختلفة..

إمضاء

الكاتب

- "وسابته"؟

- "أه سابته، بس هو مسابهاش".

- "إزاي يعني"؟

- "فضل يكلمها، يعتذر عن كل اللي حصل، يترجاها تسامحه، يطلب منها ترجع له".

- "طب ونور، عملت إيه"؟

- "نور في الفترة دي كانت مشتتة، مش عارفة تعمل إيه، بكل حسابات العقل أنا مكنتش انفع لها، وحبيب كان هو الأنسب ليها في كل حاجة".

"بس بحسابات القلب كنت أنا الأقرب أوي، أنا كنت "العشق" يا ناجي.

"عارف يا ناجي، أنا فعلًا كنت بنجرح منها أوي أوي، وكنت بتعذب.. بس عمري ما قدرت أنساها، معرفتش أعمل معاها اللي بعمله مع غيرها، وأنساها وخلاص، بقت كل ما تعذبني أمسك فيها أكتر".

- "بس ده جنون يا مراد، جنون من كل شكل، أنت حبيت غيرها كتير، وكان ممكن تحب بعدها كمان، أنت ليه تتعلق بواحدة بظروفها دي؟ يعني من وسط كل اللي عرفتهم ليه دي"؟

- "يا ناجي هو أنا بكلم نفسي؟ بقول لك بحبها يا أخي.. بحبها أوي بشكل غبي، جنوني،

الحب اللي يخليك ممكن تعمل أي حاجة عشان خاطر تسعد حبيبك، الحب اللي ممكن يوصل لدرجة إنك تنسى نفسك، وتقدمها لحبيبك هدية عشان يعمل فيها اللي هو عايزه".

- "طيب، إيه اللي حصل بعد كدة"؟

- عدى فترة فضلت مشتتة، كنت حاسس إنها بتحبني من غير ما تقول، أه كانت بتسيبني باليومين والتلاتة متسألش عني، بس كل ما بشوفها ألاقي عينيها بتقول لي كل اللي في قلبها، إحساسي يا ناجي، اللي عمره ما يخوني أبدًا، مسمعتش لرأي حد، حتى سلمى كانت بتقول لي إني لازم أسيبها، وإنها مبتحبنيش، بس أنا كنت مصدق إحساسي بس، لحد ما انتهت فترة الأزمة دي وبدأت علاقتنا تاخد منحنى تاني".

- "إيه اللي حصل"!

***

- "حبيبي أنا".

- "إيه يا دودو كنتِ فين طول اليوم"؟

- "والله كان ورايا شغل كتير أوي، معلش يا مراد والله لسه راجعة البيت حالًا".

- "حمد الله على سلامتك يا دودو".

- "الله يسلمك يا بطتي، وحشتني على فكرة".

- "وأنتِ كمان على فكرة".

- "بكَّاش أوي".

- "ماشي، أنا بكَّاش ومبحبكيش ولا أي حاجة خالص".

- "طب بس متزعلش كدة، إكمنك حليوة يعني الواحد مش هيعرف يكلمك يعني ولا إيه"؟

- "لا أنا مش حليوة ولا حاجة، أنا وحش ومبحبكيش".

- "متبقاش رخم بقى، أنا بهزر معاك".

- "ماشي".

- "يا لهوي ع الرخامة، طب بجد بقى أنا عاوزة حاجة".

- "إيه يا نور"؟

- "عاوزة حضن".

- "نعم"!

- "عاوزة حضن دلوقتي حالًا هتيجي ولا أجيلك أنا"؟

- "حد قالك قبل كدة إنك مجنونة"؟

- "أنا لو مجنونة بجد هبقى مجنونة بيك".

- "بس أنتِ عاوزة حضن بجد دلوقتي"؟

- "أه، خليك معايا بس هشوف مين ع الباب".

- "يوه ده وقته يعني، ماشي".

- "بحبك يا واد متبقاش.."!

- "لو أنتِ مجنونة بس أنا بقى كبير المجانين".

"لم تستطع أن تفعل شيئًا، لم تتخيل أنه هو مَن كان بالباب، تناست الوقت والمكان، تناست كل الحدود، لم تشعر بنفسها إلَّا وجسدها بين أحضانه، بساقين لا يلامسان الأرض، ووجه انفجرت منه الدماء منذ لحظات، وقلب صارع الأحزان فصارعها في تلك الثواني القليلة..

تلك الثواني التي تُحسَب على البشرية عمرًا كاملًا، ثوانٍ تخلَّت فيها عن قيودها، تناست فيها مخاوفها، ولم تشعر إلا بكونها الآن أميرةً في أحضان أميرها".

كان إحساسًا مختلفًا بالنسبه له، إحساس الحياة.. إحساس مَن تم إنقاذه في اللحظة الأخيرة من إعدام مؤكد!!

***

كيف وصل إلى ذلك الحال؟

كيف عشقها إلى ذلك الحد، وهو مَن كان بالعشق ساخرًا!

لمَ لم يقاومها؟ يفعل بها ما فعله بغيرها؟

لمَ وقع أسيرًا بهذه البساطة؟

وهذا القلب الدامي، كيف له أن ينبض مرة أخرى؟

أتت تلك الفتاة بعصاها السحرية وحركت ذلك القلب منتهي الصلاحية، بثَّت فيه الروح مرة أخرى دون مجهود يُذكَر، كان الغريق الذي ساعدته بطوق النجاة، كسرت قيوده الفكرية بمفاتيحها الصغيرة، كانت المتحكمة الأولى والأخيرة بكيانه، فكيف له أن يقاوم؟

لم تكن شخصًا عاديًّا، لم تكن شخصًا من الأساس، كانت ملاكًا أو أكثر، حورية ساحرة جذبته إلى دنياها المسحورة..

استطاعت في وقت قليل أن تقلب كيانه رأسًا على عقب، أن تجعل منه شخصًا آخر، لا يشبه ذلك القديم إلَّا في ملامحه، أو ربما اسمه.. لكنه ليس ذلك المعتوه القديم الذي اختفت من حياته جميع معاني الإنسانية، وتجمَّد الدم في شرايينه..

عاش حياته ناقمًا على البشرية، ساخطًا على الجميع، لكنه تحول فجأة إلى مسالم من الدرجة الأولى، يعشق الحياة بمقدار عشقها، يتمسك بها إلى أعلى درجة بعد أن حاول الانتحار مرات عدة، يائسًا من كل شيء..

كانت النجاح الذي جاءه القدر به بعد سنوات الشقاء...

كانت النور الذي أضاء حياته بعد عتمة دامت سنوات..

كانت هي.. وعد! وعدٌ ضمنيٌّ من الحياة أنه سيعيش مرتاح البال لسنوات قادمة، أو ربما حتى مثواه الأخير.. وكأن قطاره قد توقف أخيرًا في محطة السعادة التي اختفت تمامًا من حياته في سنواته المظلمة..

***

- "سلمى، سلمى، يا ست الكل".

- "صباح الروقان".

- "إيه الهانم رضيت عنك ولا إيه"؟

- "أنا مش فاهم أنتِ متغاظة كدة ليه"؟

- "متغاظة من إيه يا بني؟ أنا بس مضايقة عشانك".

- "عشاني أنا! ليه"؟

- "يا مراد، أنا مش مرتاحة، يا ابني أنت أخويا، افهم بقى.. أنت مش حمل صدمات دلوقتي خالص، وأنا كمان مش هستحمل أشوفك كدة".

- "متخافيش عليا يا لومي، أنا هبقى كويس والله ومبسوط".

- "وأنا متمناش حاجة غير إني اشوفك مبسوط وفرحان".

- "بس كدة، بحبك بقى".

- "لا يا عم، روح حب ست وعد بتاعتك، ملكش دعوه بيَّا".

- "يا خلاسي عليكِ وأنتِ متضايقة".

- "والله"!

- "ههههههههههه يا بت بحبك والله، أنتِ اللي في القلب لا وعد ولا بتاع بقى".

- "ماشي يا أخويا، سيبني بقى مش فاضيالك".

- "ماشي يا عم، أنا زعلان منك بقى".

- "يا مودي بقى، أنت عارف إني خايفة عليك والله".

- "يا لومي والله العظيم عارف، روحي يلَّا عشان معطلكيش بقى".

- "يلَّا ماشي مع السلامة".

- "صحيح، متنسيش حفلة التوقيع بتاعتي بكرة".

- "طبعًا مش ناسية، يا رب تكون أنت فاكر".

- "لا متخافيش، ما أنا معلق ورق في كل حتة، خدي بالك من نفسك، لا إله إلَّا الله".

- "محمد رسول الله".

***

- "وحشتيني يا دودو".

- "وأنت كمان يا قلب دودو، صحيح عاوزة أوريك حاجة ثواني هصورهالك".

- "ماشي يا قلبي".

- "ها، إيه رأيك"؟

- "حلوة أوي، لا تحفة، تحفة بجد".

- "يلَّا مبروك عليك".

- "عليَّا! هي دي ليَّا أنا"؟

- "أيوة.. أنت مش كنت بتقول إنك عاوز ساعة جديدة عشان تروح بيها حفلة التوقيع"؟

- "أه، بس مكنش قصدي تجيبيها".

- "متبقاش رخم بقى، كفاية إن الديوان باسمي، يبقى لازم أجيبلك هدية".

- "بجد مش عارف أقولك إيه، والله بجد"!

- "متقولش أي حاجة خالص، قوم يلَّا جيب البدلة وخد شاور حلو كدة، وسرَّح شعرك".

- "وأشرب اللبن وأغسل سناني، هههههههههههه".

- "يا رخم.. أنا غلطانة إني عاوزاك تبقى زي القمر، على فكرة بقى أنت وحش".

- "طب خلاص خلاص ههههههههههه، هسمع الكلام".

- "طب يلَّا بقى عشان متتأخرش".

- "حاضر، البسي عقبال ما أخلص وأعدي عليكِ".

- "هستناك، خد بالك من نفسك".

- "وأنتِ كمان يا حبيبتي".

- "مراد"؟

- "نعم"!

- "بحبك".

***

وصل في الميعاد المناسب، شاهد الأعداد الكبيرة التي جاءت خصيصًا من أجله، شعر بفخر كبير حين شاهد تلك الأعداد الغفيرة، لكن في الوقت نفسه شعر بقليل من الخوف، لم يكن خوفًا من الجمهور أو النجاح، لكنه خاف من غروره!

دخلا معًا إلى المسرح من بابه الخارجي كباقي الجمهور، ذلك المسرح الذي اشتعل بحفلات معشوقته، وهو المسرح ذاته الذي شهدت جدرانه على قصتهما معًا..

أراد أن يشاهدها الجميع معه، أمسك يديها، وسارا معًا بطول الطريق المؤدي إلى المنصة، وبجانبهم مئات القلوب الحالمة، والعيون المراقبة ما بين حاسد ومتمنٍ..

وصلا أخيرًا إلى المنصة الرئيسة وسط الهتافات الكثيرة، ابتسم ابتسامته الهادئة حتى قال:

"في البداية، أحب أشكر كل الناس اللي ساعدتني لحد ما (وعد) شافت النور، أهلي وأصحابي، وكل واحد كان ليه دور حتى لو كان صغير.. فأنا بحب أشكره، وأحب أشكر كمان الفريق المنظم للحفلة على الدعوة الجميلة، وأشكر جمهوري الحبيب.

شكر خاص لأختي "سلمى ياسين" ولأكتر حد ساعدتني أبقى معاكم هنا..

الكاتبة "وعد النجار"...

ازداد المسرح اشتعالًا، بدأ أُمسيته التي تسبق حفلة التوقيع، وسط جمهوره الذي يسانده دائمًا ويطلب منه ألَّا يتوقف..

انتهى من الأمسية وبدأ حفل التوقيع، انهمك في التوقيعات دون أن تغفل عيناه عنها، غير مكترث بالتغامزات التي يراها بين الجمهور..

كانت سارحةً في أمر مهم، لم يلتفت هو له، أنَّ ذلك المسرح شهد يومًا ما إحدى حفلاتها، ذلك اليوم المشئوم الذي أزعجها ذلك المدعو بـ (وائل).. وها هي الآن في المكان نفسه.. مع حبيبها، هل كانت مجرد صدفة؟ أم أنها ألعاب القدر!

***

(10)

"النهاية"

تأتي الرياح دائمًا بما لا تشتهي السفن، ها هو القدر مرة أخرى يحطم الأحلام، يضع القيود ويضرب بالوعود عرض الحائط.. مجنون مَن ظنَّ نفسه ناجيًا من إصابات القدر ولعناته..

فأيًّا كان مكانك، أيًّا كانت حالتك.. فإنها منتهية لا محالة..

سيأتي اليوم الذي تنقلب فيه الأدوار وتنتصر فيه موازين العدالة، وتأتي الضحية لتقتل جالدها، ويأتي المظلوم بدعواته الهالكة لتنصب على رأس الظالم، فتنغلق دائرة وتنفتح أخرى في دوائر الحياة المغلقة.

إمضاء

الكاتب

- "إيه"!

- "زي ما بقولك يا مراد".

- "إزاي؟ وإمتى"؟

- "النهارده يا مراد".

- "وأنتِ قلتِ إيه"؟

- "أهلي وافقوا".

- "يعني وافقتِ"؟

- "غصب عني يا مراد، أنا كنت...".

- "هووووووش، مش عاوز أسمع حاجة، ألف مبروك يا نور، ربنا يسعدك معاه".

- "مراد أنا آسفة، أنت عارف ظروفي وعارف إن أهلي لازم يطمنوا عليَّا قبل ما يحصلهم حاجة".

- "مش محتاجة مبررات والله، أنتِ من الأول لحبيب، ودي حاجة مفروغ منها، أنا اللي آسف إني دخلت حياتك، وهي كانت غلطة مني أصلًا".

- "مراد متقولش كدة، أنت أحلى حاجة حصلت لي والله العظيم، أنت جنة ربنا على أرضه.. منكرش إني عذبتك كتير، وإني كنت عاوزة

أنتقم منك في الأول، بس ده مينكرش إني حبيتك والله العظيم وحبيتك أوي".

- "ملوش لازمة الكلام ده دلوقتي يا نور، ربنا يسعدك ويهديلك حبيب، هو طيب وابن حلال".

- "يا مراد افهمني، أنا وعدته، فاهم وعد يا مراد وعد مني إني هستناه، لو خلفت الوعد ده وكسرته، أنت هتخلف وعدك ليَّا وهتكسرني".

- "قلتلك والله مش محتاجة مبررات، وهنسحب من حياتك بكل هدوء".

- "لا، أرجوك.. خليك جنبي".

-"مليش مكان دلوقتي".

- "بالعكس يا مراد بالعكس، أنا بقيت محتاجالك أكتر من الأول، محتاجة أخ وصديق يكون جنبي، وبعدين مش أنت بتقول إنك راجل غربي، خلاص.. هينفع نبقى أصحاب وأخوات".

- "ده هيبقى أبسط حاجة أقدر أقدمها لك".

- "وعد يا مراد"؟

- "وعد".

- "وعد يا وعد، يا أحلى وعد قابلته في حياتي والنهارده بيضيع مني، أنا بس عاوز أشكرك، عشان أنا اتغيرت بجد.. اتغيرت في الأول عشانك، ودلوقتي أنا فعلًا عاجز عن شكرك إنك خليتيني إنسان جديد، ده جِميل عمري ما هنساه".

- "لو عاوز ترد الجميل، نفِّذ الوعد يا مراد".

- "حاضر يا نور، وعد".

***

- "خلاص يا ناجي، كل حاجة خلصت، نور فرحها بكرة على حبيب، وأنا معرفتش أعمل حاجة، أنت جايز مستغرب أنا إزاي متحركتش.. ليه مزعقتش، ليه مقولتش لا، إزاي أسيبها تضيع من إيدي بالبساطة دي، إزاي قدرت أسيبها بالسهولة دي، صدقني.. أنا معرفش عملت كدة إزاي، ولا عملت كدة ليه؟ بس أنا عارف إني مكنتش أستاهلها، وعارف إنها كانت عاوزة تنتقم.. بس مكنتش عارف إني هتعلق بيها كدة".

- "إيه ده، وعد وحبيب ده أنا جايلي دعوة للفرح ده بكرة، وهتعمل إيه"؟

- "مش هقدر أعمل حاجة غير إني أروح".

- "هيجيلك قلب إنك تشوفها عروسة"؟

- "مش هينفع أسيبها في يوم زي ده، أنا بقيت أقرب حد ليها.. أقرب من أخواتها نفسهم، مش هينفع مبقاش معاها يا ناجي، سنين وأنا بحاول أبعد عنها، أنساها.. بس حصل العكس، قربت لها أوي، ساعدتها في مشاكلها مع حبيب.. بقيت ضهرها وسندها بجد، مينفعش أسيبها".

- "للدرجادي يا مراد.. للدرجادي بتحبها"؟

- "وأكتر يا ناجي، لو كنا اتجوزنا كانت هتعيش طول العمر بتأنيب الضمير، مكانتش هتبقى سعيدة حتى وهي بتحبني".

- "إزاي بقى"؟

- "حاجات كتير، أولها إن الحب بيروح بعد الجواز، كانت كمان هتخاف أظلمها لإنها ظلمت حبيب، غير طبعًا إنها عارفاني وعارفة إني ممكن أبص لواحدة غيرها، هي كدة هتعيش أسعد بكتير مع حبيب، عارف يا ناجي أنا طول عمري بحب فيلم "تيتانك" أوي، بحسه شبه قصتي أوي بكل اللي حصل فيه، وزي ما (جاك) ضحى بنفسه عشان روز تعيش.. أنا كمان هضحي بساعدتي وهضحي بكل حاجة عشان نور تعيش، وهتمنى لها السعادة من كل قلبي".

- "ياه يا مراد، كنت دايمًا فاكرك مرتاح البال والبنات حواليك ومبسوط، مكنتش عارف إنك هتبقي تعبان كدة، معقول يا مراد بعد 3 سنين غياب تكون اتغيرت أوي كدة"؟

- "وأكتر يا ناجي، حاجات كتير متتحكيش ومتتوصفش، بس الأكيد إني هتمنى ليها السعادة مع حبيب، وهي بعد فترة هتنسى، هتنشغل في حياتها وتنساني.. وكدة أنا خلصت قصتي يا ناجي، قصتي الغريبة بين البنات اللي عرفتهم في حياتي، ووصلت لمحطتي الأخيرة معاك، شكرًا يا ناجي إنك سمعتني كل ده، أنا هستأذن بقى، محتاج أقعد مع نفسي كتير".

- "ماشي يا مراد اتفضل، وأنا هبقى جنبك بكرة في الفرح.. عارف إنه هيبقى يوم صعب عليك".

- "مستنيك".

***

وصل إلى القاعة مبكرًا، تأكد أنَّ كل شيء على ما يُرام، صوت ما بداخله كان يطلب منه الرحيل الآن لكنه آثر البقاء، لا، لن يتخلى عنها في ليلتها، الليلة التي طالما حلم بها، ذهب إلى غرفة التحكم الرئيسية وأعطى أحد العاملين هناك أحد الأقراص المدمجة، وطلب منه تشغيل هذه الأغنية في وقت محدد، ثم خرج لاستقبال الضيوف..

ارتفعت أصوات آلات التنبيه تعلن عن وصول العريسين، أغلق بدلته السوداء.. التي حلم يومًا ما أن يرتديها لها، وقف في المقدمة حتى دخلت العروسة أولًا..

تمنَّى في تلك اللحظة لو يغلق الباب وينفرد بها لكن هيهات، إنه هو مَن سيسلمها لعريسها بناءً على طلبها..

دخل العريس بعدها بلحظات ثم باقي المدعوين.. وفي وسطهم لاحظ فتاةً بفستان أسود قادمة نحوه، رفعت ذراعيها محيية إياه ولم يحتج إلى وقت ليعلم أنها سلمى.

- "إيه اللي جابك يا سلمى"؟

- "جيت هنا عشان مينفعش أسيبك لوحدك في يوم زي ده، أسيبك إزاي وأنا حاسة بيك كدة، أنت جيت عشان تقف جنبها، وأنا جيت عشان أقف جنبك".

- "هتفضلي دايمًا أقرب حد ليَّا، وأكتر حد بيفهمني يا سلمى".

- "طب يلَّا نخش جوه عشان نتصور معاهم".

في تلك اللحظة أعطى إشارة البدء، وقف العريس والعروسة في وسط القاعة حين ارتفعت نغمات أغنية "تيتانك" في القاعة، ووسط التهليل بدأ الجميع في الوقوف والرقص مع كلمات الأغنية.

Every night in my dream I see you.. I feel you

نظر لها فوجدها منسجمةً مع كلمات الأغنية تمامًا، حالها كحال غيرها.. لا أحد يتنبه لوجوده ولا يشعر به، مرت دقائق أخرى حتى انتهت الأغنية وذهب إليها برفقة "سلمى" لالتقاط الصور مع العروسين وتبادل كلمات التهنئة.

- "مبارك يا حبيب، خد بالك منها". "مبارك يا وعد".

- "الله يبارك فيك يا مراد، عقبالك". (قالتها وعد لمراد الذي ابتسم نصف ابتسامة).

مرت دقائق أخرى، لم يطق الانتظار داخل القاعة، اتجه إلى الخارج، خلع رابطة عنقه، أشعل سيجارته وأخذ ينظر من الشباك حتى سمع صوتها – "هتفضل واقف بره كتير"؟

"ده صوت وعد" أخذ يحدث نفسه، استدار ليجدها أمامه في فستانها الأبيض.

- "في حد يسيب صاحبة عمره في يوم زي ده"؟

- "عندك حق يا وعد، أنا داخل معاكِ أهو".

- "مبارك يا وعد، مبسوطة"؟

- "الله يبارك فيك، عقبالك".

"مراد؟ هتفضل جنبي"؟

- "أصحاب"؟

- "وأخوات"؟

- "لآخر العمر".

***

- "هتعمل إيه يا مراد"؟

- "هنساها، هنساها وهعيش حياتي... وهسيبها هي كمان تعيش حياتها، وشوية وهختفي من حياتها خالص بعد ما تنسجم مع حبيب، جايز أحب تاني وجايز لا، بس الأكيد إني هحاول أعيش مبسوط، ومش هوقف حياتي أبدًا.. حياتي اللي كانت كلها محطات، مينفعش تقف هنا، ولا دلوقتى، حياتي هتخلص مع إنسانة تانية، في وقت تاني هكون فيه سعيد بجد، بس الفرق يا سلمى إني مش هدي وعود تاني غير لما ابقى قدها، عشان ميبقاش فيه نهال ولا فريدة تانيين، ولا تيجي نور جديدة تكسرني".

وأخذ يحدث نفسه قائلًا:

"هي مَن علَّمتنى كيف أواجه الصعاب، وهي مَن وضعتني على أول طريق الصعاب، كانت الداء والدواء، كانت تخبرني دائمًا أنَّ الاستشفاء من المرض يأتي لا محالة، لذلك فأنا لن أتوقف ولن أنهار..

"تماما كزهرة الياسمين، تظل بيضاء دائمًا مهما اختلفت الفصول".

***

كانت الشمس على وشك الغروب في ذلك الوقت حين جلست فتاة في منتصف العشرينات على صخرة أمام ذلك البحر الكبير، تشاهد تداخل ذلك الشراع الأبيض الكبير في قرص الشمس الذهبي، ليذوبا معًا في لون النيل الأزرق في مشهد ولا أروع..

كان الهواء قد بعثر الكثير من الأوراق الموجودة أمامها، بدأت بتجميع تلك الأوراق مرة أخرى وذهبت إلى الصفحة الأولى وبدأت تكتب..

"أردت أن تنتقم.

تسقيني من ذاك الكأس التي أذقت منه الكثيرين.. حاولت أن تنجح وقد ساعدتك على ذلك دون أن تدري..

وها أنا الآن.. ضعيف أشكو ما فعلت بي.. وها أنت تنتصر أخيرًا..

فمبارك لك انتصارك، وسحقًا لي على ما فعلت بنفسي".

إمضاء وعد مراد النشرتي

***